وزراء حول الرسول ﷺ

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

المقداد بن عمرو

أول فرسان الإسلام

*** نسبه:**

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهرانى.

وقيل: الحضرمى

أبوه عمرو بن ثعلبة، كان قد أصاب دما فى قومه فلحق بحضرموت فحالف كندة فكان يقال له: الكندى

تزوج عمرو بن ثعلبة هناك امرأة فولدت له المقداد

لما كبر المقداد وقع بينه وبين أبى شمر بن حجر الكندى فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى، وكتب إلى أبيه فقدم عليه

تبنى الأسود بن عبد يغوث المقداد فصار يقال له: المقداد بن الأسود.. وغلبت عليه واشتهر بذلك

ولما نزلت ﴿ **ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ** ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٥].

عاد المقداد إلى أبيه فكان المقداد بن عمرو.

*** كنيته:**

كان المقداد يكنى أبا الأسود.

وقيل: كنيته أبو عمر.

وقيل: أبو سعيد.

*** إسلامه:**

أسلم المقداد بن عمرو قديما، وكان ممن أعلن إسلامه فهو سابع سبعة جاهروا بإسلامهم وأعلنوه.

*** تعذيبه:**

حمل المقداد بن الأسود الكندى نصيبه من أذى قريش ونقمتها فى شجاعة الرجال وغبطة الحواريين.

*** صفته:**

قال المدائنى:

ـ كان المقداد طويلا، آدم كثير الشعر، أعين ـ واسع العينين ـ، مقرونا ـ مقرون الحاجبين ـ، يصفر لحيته.

وتقول كريمة زوج المقداد:

ـ كان المقداد عظيم البطن.

*** هجرته:**

هاجر المقداد بن عمرو الهجرتين إلى الحبشة، إلى المدينة.

*** المآخاة:**

آخى رسول الله ﷺ بين المقداد بن عمرو وعبد الله بن رواحة.

*** تحت لواء خاتم النبيين ﷺ.**

*** يوم بدر:**

خرج إمام الخير ﷺ من المدينة على رأس ثلاثمائة وبضعة عشر نفرا من أصحابه لاعتراض قافلة قريش إلا أن أبا سفيان أفلت ونجا بها، وكانت قريش قد خرجت من مكة لحماية قافلتها...

وأراد نبى الرحمة ﷺ أن يستشير أصحابه فى هذا الموقف الطارىء الذى لم يكن فى الحسبان، فإنه لم يخرج لقتال.

فقال ﷺ:

ـ أشيروا على أيها الناس.

فقام أبو بكر الصديق وأحسن القول، ثم قام عمر بن الخطاب فقال أيضا وأحسن القول ثم عاد المبعوث للناس كافة ﷺ فقال:

ـ أشيروا على أيها الناس

فتقدم المقداد بن عمرو وكان الصحابى الوحيد الذى يركب فرسا ـ فرس يقال لها سبحة ـ فقال:

يارسول الله إمض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك ـ أخوك هارون ـ فقاتلا، انا ها هنا قاعدون، بل نقول لك: إذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون، والذى بعثك بالحق لو

سرت بنا إلى برك الغماد ـ موضع بناحية اليمن ـ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك حتى يفتح الله لك.

انطلقت الكلمات كالحمم فتهلل وجه صاحب الخلق العظيم ﷺ وأشرق فمه الشريف عن **دعوة صالحة دعاها للمقداد بن عمرو**.

وسرت فى أصحاب رسول الله ﷺ المؤمن حماسة الكلمات الفاصلة التى أطلقها أول فارس كان يركب فرسا فى سبيل الله، لقد حددت بقوتها واقناعها نوع القول لمن أراد قولا.

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود:

ـ شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عُدل به.

لقد كانت كلمات المقداد التى قالها لا تصور شجاعته فحسب بل تصور حكمته الراجحة وتفكيره العميق، فقد كان حكيما يتبع القول العمل.

*** فى صحبة خاتم النبيين ﷺ:**

شهد المقداد بن عمرو مع أبى القاسم ﷺ المشاهد كلها ما تخلف عن معركة أبدا ولقد كان فى كل واحدة الفارس الذى لا يشق له غبار والبطل المبرز.

*** زواجه:**

ذات يوم كان المقداد بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف جالسين فقال عبد الرحمن للمقداد:

ـ مالك، ألا تتزوج؟

قال المقداد بن عمرو:

ـ زوجنى ابنتك

فغضب عبد الرحمن بن عوف وأغلظ له، فشكا المقداد ذلك للنبى عليه الصلاة والسلام فقال:

ـ أنا أزوجك

فزوجه نبى الرحمة ﷺ ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب

*** امارته**

ولاه إمام الخير ﷺ إحدى الامارات يوما، فلما رجع المقداد سأله صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ كيف وجدت الامارة؟

فأجاب المقداد فى صدق واضح:

ـ لقد جعلتنى أنظر إلى نفسى كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دونى.

ثم قال المقداد:

ـ والذى بعثك بالحق لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم أبدا .

لقد كان يخشى على نفسه الزهو والصلف فأبر بقسمه ولم يكن أميرا بعد ذلك.

***حكمته:**

من مظاهر حكمة المقداد بن عمرو أناته ـ الأناة: الحلم والوقار ـ على الرجال فقد تعلم من معلم الإنسانية ﷺ الذى قال:

ـ ان قلب ابن آدم أسرع تقلبا من القدر حين يغلى (رواه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرك عن المقداد).

وقال ﷺ:

ـ ان قلب ابن آدم مثل العصفور تتقلب فى اليوم سبع مرات (رواه ابن أبى الدنيا فى الإخلاص، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى عبيدة).

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

ـ إنما سمى القلب من تقلبه، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت فى أصل شجرة تقلبها الريح ظهراً لبطن (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى).

وتتجلى حكمة المقداد بن عمرو فى حنكته البالغة عندما قال له أحد جلسائه:

ـ طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت.

فأقبل المقداد عليه وقال:

ـ ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدا غيبه الله عنه، لا يدرى لو شهده كيف كان يصيرفيه؟ والله لقد عاصر رسول الله ﷺ أقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم فى جهنم أولا تحمدون الله الذى جنبكم مثل بلائهم وأخرجكم مؤمنين بربكم ونبيكم؟

*** أمرنى الله بحب أربعة:**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **ان الله تعالى أمرنى بحب أربعة، وأخبرنى أنه يحبهم: على، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان** (رواه الترمذى، وابن ماجه، والحاكم فى المستدرك عن بريدة).

*** أواب:**

سمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ القرآن ويرفع صوته به فقال عليه الصلاة والسلام:

- أواب

وسمع عليه الصلاة والسلام آخر يرفع صوته فقال:

- مراء

فإذا الأول المقداد بن عمرو

*** فى مصر**

خرج المقداد بن عمرو مع عمرو بن العاص فشهد فتح مصر.

*** المقداد ورواية الحديث**

روى المقداد بن عمرو عن النبى ﷺ أحاديث، وروى عنه على، وأنس، وعبيد الله بن الخيار، وهمام بن الحارث، وعبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون.

*** وفاته**

كان المقداد عظيم البطن، وكان له غلام رومى فقال له:

- أشق بطنك فأخرج منه شحمة حتى تلطف.

فشق بطنه ثم خالطه فمات المقداد.

وهرب الغلام الرومى وكان موت المقداد بن عمرو سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان وكان عمره سبعين سنة.

●●●●●

عبد الله بن مسعود

أول من جهر بالقرآن فى مكة

* **نسبه:**

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل الهذلى.

أمه أم عبد الله بنت ود بن سواءة.

* **كنيته:**

كان ابن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن

* **إسلامه:**

كان إسلام عبد الله بن مسعود قديما فى أول فجر الإسلام فهو من السابقين الأولين.

* **أول من جهر بالقرآن فى مكة**

إجتمع أصحاب رسول الله ﷺ يوماً فى دار الإسلام فقالوا:

ـ والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يُسْمِعُهُمُوه؟

قال عبد الله بن مسعود:

ـ أنا

فقال مصعب بن عمير:

ـ أنت يا ابن مسعود؟

وقال صهيب بن سنان الرومى:

ـ انا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوه.

فقال عبد الله بن مسعود وهو يمشى نحو باب دار الأرقم بن أبى الأرقم:

ـ دعونى فان الله سيمنعنى

فغدا عبد الله بن مسعود حتى أتى المقام - مقام إبراهيم - فى الضحى وقريش فى أنديتها ثم قال:

- «بسم الله الرحمن الرحيم» رافعا بها صوته ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ [سورة الرحمن الآية: ١ - ٤].

ثم استقبلها يقرأ فيها. . فتأمله سادات قريش وتساءلوا:

- ما هذا؟

قال عقبة بن أبى معيط:

- انه ابن أم عبد

فقال أبو جهل بن هشام:

- وماذا يقول ابن أم عبد؟

قال النضر بن الحارث:

- انه يقول بعض ما جاء به محمد من شعر

قال أبو سفيان بن حرب:

- لقد أغراه محمد كما أغرى بعض العبيد وزعم أن دينه الجديد يسوى بين العبد وسيده.

فقام أشراف قريش إلى عبد الله بن مسعود فجعلوا يضربون وجهه، وجعل ابن مسعود يقرأ حتى بلغ من سورة الرحمن ما شاء الله أن يبلغ.

ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقام سعد بن أبى وقاص وغسل وجه ابن مسعود وقال له:

- هذا الذى خشينا عليك

فقال ابن مسعود:

- ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن - اليوم - ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا .

قال الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وبلال بن رباح وعثمان بن مظعون:

ـ لاحسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون

لقد هزم عبد الله بن مسعود سادات قريش وهو من المال معدم، وهو فى الجسم هزيل ضامر، وهو فى الجاه مغمور، فكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ، وكان أول من أفشى القرآن بمكة.

*** تعذيبه**

نال ابن مسعود حظه الوافر من التعذيب

*** هجرته:**

فر ابن مسعود بدينه إلى الحبشة **فهاجر الهجرتين** ثم رجع إلى مكة وهاجر إلى المدينة.

*** صلاته إلى المسجد الأقصى وإلى المسجد الحرام**

صلى ابن مسعود القبلتين إلى بيت المقدس والكعبة

*** المآخاة**

آخى رسول الله ﷺ بين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام فى مكة، وبينه وبين سعد بن معاذ بعد الهجرة.

*** يوم بدر.. ومقتل أبى جهل**

لقى عبد الله بن مسعود أبا جهل جريحا بآخررمق فعرفه ووضع رجله على عنقه فقال أبو جهل:

ـ لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعى الغنم

قال عبد الله بن مسعود:

ـ هل أخزاك الله يا عدو الله؟

قال أبو جهل:

ـ وبماذا أخزانى؟ أعمد ـ أشرف ـ من رجل قتلتموه ـ أى ليس على عار أبعد أن أكون رجلا قتله قومه ـ

ثم تساءل أبو جهل:

ـ لمن الدائرة اليوم؟

قال ابن مسعود:

ـ لله ولرسوله

ثم أجهز عبد الله بن مسعود عليه واحتز رأسه وحملها إلى رسول الله ﷺ فلما رآها قال:

ـ بئس الرجل كنت، والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذى قتلك وأقر عينى.

*** فى بيت رسول الله ﷺ**

ضم نبى الرحمة ﷺ ابن مسعود إليه، فكان يلج عليه ويلبسه نعليه، ويمشى أمامه ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام

وقال له نبى الرحمة ﷺ:

إذنُك عَلىَّ أن يرفع الحجاب وأن تستمعَ سِوَادى ـ ساودت الرجل مساودة إذا ساررته ـ حتى أنهاك (أخرجه مسلم والإمام أحمد عن ابن مسعود).

وكان عبد الله بن مسعود يعرف فى الصحابة بصاحب السواد والسواك.

ذات يوم أمر رسول الله ﷺ ابن مسعود أن يصعد شجرة أراك فيأتيه بسواك منها، فنظر أصحاب رسول الله ﷺ إلى حوشة ـ دقة ـ ساقيه فضحكوا فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ والذى نفسى بيده لساقا عبد الله يوم القيامة أشد وأعظم من أحد وحراء ـ جبلان ـ (رواه الدارقطنى، وأبو داود الطيالسى عن عبد الله بن مسعود)

وقال ﷺ:

ـ من أراد أن يسمع القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود (رواه ابن عساكر عن عمار)

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يطيب له أن يستمع القرآن من فم ابن مسعود فقال له يوما:

ـ اقرأ لى يا عبد الله

قال عبد الله بن مسعود:

ـ أقرأ عليك وعليك أنزل يا رسول الله؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ انى أحب أن أسمعه من غيرى

فراح ابن مسعود يقرأ ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلاءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً** ﴾ [سورة النساء الآية: ٤١، ٤٢].

فغلب البكاء رسول الله ﷺ وفاضت عيناه بالدمع وأشار بيده أن:

ـ حسبك.. حسبك يا ابن مسعود (رواه البخارى)

يقول ابن مسعود:

ـ أخذت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد

ويواصل ابن مسعود حديثه فيقول:

ـ والله ما نزل من القرآن شىء إلا وأنا أعلم فى أى شىء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله منى، ولو أعلم أحدا تمتطى إليه الإبل أعلم منى بكتاب الله لآتيته وما أنا بخيركم

وقد شهد له الفاروق فقال:

ـ ابن مسعود ملىء فقها

وقال أبو موسى الأشعرى:

ـ لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الحبر فيكم

ويقول حذيفة بن اليمان:

ـ وما رأيت أحدا أشبه برسول الله فى هديه ودله وسمته من ابن مسعود

*** فى الكوفة**

شهد ابن مسعود فتوح الشام وسيره أمير المؤمنين عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم وبعث معه عمار بن ياسر أميراً وقال الفاروق:

ـ انهما من النجباء من أصحاب محمد فاقتدوا بهما

ثم أمر ذو النورين ابن مسعود على الكوفة ثم عزله وأمره بالرجوع إلى المدينة

*** روايته لحديث رسول الله ﷺ**

حدث ابن مسعود عن النبى ﷺ بالكثير وعن عمر وسعد بن معاذ

وروى عنه: ابناه عبد الرحمن وأبو عبيدة، وابن أخيه عبد الله بن عتبة وامرأته زينب الثقفية ومن الصحابة **العبادلة**: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى وأبو رافع وأبو شريح وأبو سعيد وجابر بن عبد الله وأنس وأبو أمامة..

*** وفاته:**

مات عبد الله بن مسعود بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

وقيل: صلى عليه الزبير بن العوام ودفن ليلا بايصائه بذلك إليه ولم يعلم ذو النورين بدفنه فعاتب الزبير على ذلك.

وكان يوم توفى عبد الله بن مسعود ابن بضع وستين سنة.

●●●●●

حمزة بن عبد المطلب

سيد الشهداء

*** نسبه:**

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى.

أمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهى ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبى ﷺ.

وهو عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب بن عبد المطلب

كان حمزة أسن من رسول الله ﷺ بسنتين

*** كنيته:**

يكنى أبا يعلى أو أبا عمارة بابنيه يعلى وعمارة

*** كيف كانت تسير حياته؟**

كان أبو عمارة أعزفتى فى قريش وأشدها شكيمة، وكان يقضى ليله فى الحانة يشرب الخمر ويسمع المعازف والغناء حتى تميل رأسه يمنة ويسرة مع الأنغام الصاخبة، أما نهاره فصيد وقنص

فأيامه لهو وعبث ومجون وصيد وقنص وسهر وخمر، وكان لا يلقى التفاتا لدعوة ابن أخيه محمد ﷺ ولا يبالى بأخباره فكيف يترك ابن عبد المطلب اللات والعزى وهبل ويعبد إلـها واحداً؟

انه يعز عليه أن يخلع دين آبائه ويهجر حانة عزير اليهودى وخمره المعتق وابنته الراقصة سارا

*** إسلامه**

ذات يوم خرج حمزة بن عبد المطلب من داره متوشحا قوسه ميمما وجهه شطر الفلاة ـ الصحراء ـ ليمارس هوايته المحببة ورياضته الأثيرة الصيد والقنص وكان صاحب مهارة فائقة

ولما قضى يومه عاد وذهب كعادته إلى الكعبة ليطوف بها قبل أن يرجع إلى داره، وقريبا من الكعبة لقيته خادم لعبد الله بن جدعان فقالت له فى لهفة:

ـ يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا من أبى الحكم بن هشام، وجده جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره.

استشاط أبو يعلى غضبا، وتصاعد الدم الحار إلى رأسه وغلى فى عروقه واحمرت عيناه وتساءل:

ـ أو قد فعل ذلك؟

قالت الخادم:

ـ إى واللات

أطرق حمزة لحظة ثم مد يمينه إلى قوسه فثبتها فوق كتفه وانطلق فى خطى سريعة حازمة صوب الكعبة راجيا أن يلقى أبا الحكم، فإن هو لم يجده هناك بحث عنه فى كل مكان حتى يلاقيه

ولكنه لا يكاد يبلغ الكعبة حتى أبصر أبا جهل فى فنائها يتوسط نفرا من سادات قريش

وفى هدوء رهيب تقدم أبو يعلى ثم استل قوسه وهوى بها على رأس أبى جهل فشجه وأدماه، وقبل أن يفيق أشراف قريش من الدهشة قال حمزة من بين أسنانه:

ـ أتشتم محمدا وأنا على دينه أقول ما يقول؟ ألا فرد ذلك على ان استطعت نسى سادات قريش جميعا الاهانة التى نزلت بسيد بنى مخزوم والدم الذى ينزف من رأسه، **شغلتهم كلمة حمزة بن عبد المطلب التى نزلت كالصاعقة**. . أحمزة يسلم؟ انها الطامة التى لا تملك لها قريش دفعا، فإسلام حمزة يعنى الكثير. . **سيغرى الكثيرين من أشراف قريش بالإسلام**، وسيجد محمد ـ ﷺ ـ حوله من القوة والبأس **ما يعزز دعوته ويشد أزره**

وقام رجال من بنى مخزوم إلى حمزة ينصروا أبا جهل وقالوا:

ـ ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت ـ غيرت دينك ـ

فقال حمزة بن عبد المطلب:

ـ وما يمنعنى وقد استبان لى منه ـ محمد ـ ذلك أنا أشهد أنه رسول الله ﷺ وأن الذى يقول الحق فوالله لا أنزع فأمنعونى ان كنتم صادقين

فقال أبو جهل:

ـ دعوا أبا عمارة فإنى والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا

ولما عرفت قريش أن أبا عمارة قد أسلم علموا أن محمدا ﷺ قدعز وامتنع وأن أبا يعلى سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه

*** إسلام عمر بن الخطاب**

أسلم الفاروق بعد ثلاثة أيام من إسلام حمزة بن عبد المطلب وكان المسلمون لا يستطيعون أن يصلوا بالكعبة آمنين فقال عمر:

ـ يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم

فقال عمر:

ـ ففيم الأختفاء؟ والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف، والذى بعثك بالحق لنخرجن، والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم

وخرج أصحاب رسول الله ﷺ فى صفين: حمزة بن عبد المطلب فى مقدمة أحدهما وعمر بن الخطاب فى مقدمة الآخر

فثار التراب لشدة وطء أتباع المبعوث للناس كافة ﷺ وقد ارتفعت أصواتهم خلف صوتى أبى عمارة والفاروق:

ـ لا إلـه إلا الله محمد رسول الله

*** المآخاة**

فى العام الثانى من البعث آخى رسول الله ﷺ بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة .

*** هجرته:**

هاجر أبو عمارة من مكة إلى المدينة

*** أول لواء عقده رسول الله ﷺ**

بعث إمام الخير ﷺ أبا عمارة فى سرية إلى سيف البحر من أرض جهينة فكان أول **لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلب**

*** يوم بدر**

كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة وكان فارس المسلمين بلا منازع فقد كان يقاتل بين يدى رسول الله ﷺ وقتل شيبة بن ربيعة وشارك فى قتل عتبة بن ربيعة وقتل طعيمة بن عدى بن نوفل

لما أُسر أمية بن خلف تساءل:

ـ من الرجل المعلم بريشة نعامة؟

قال عبد الرحمن بن عوف:

ـ حمزة بن عبد المطلب

قال أمية بن خلف:

ـ ذاك فعل بنا ـ صناديد قريش ـ الأفاعيل

*** منزلته**

كانت لحمزة بن عبد المطلب عند خاتم النبيين ﷺ منزلة عالية رفيعة فإذا كان **سيوف الله ثلاثة: كالب بن يوقنا** فى زمن موسى، **وأوريا بن حنان** فى زمن داود **فإن حمزة بن عبد المطلب كان سيف الله فى زمن المبعوث للناس كافة ﷺ.**

قال أبو القاسم ﷺ:

- حمزة بن عبد المطلب أخى من الرضاعة (رواه ابن سعد عن ابن عباس وأم سلمة)

وقال إمام الخير ﷺ:

- والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله تبارك وتعالى فى السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله (رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك، والبغوى، والباوردى)

*** مشورته يوم أحد**

لما علم رسول الله ﷺ بمقدم قريش لتثأر ليوم بدر، واجتمع المسلمون لصلاة الجمعة وقف الصادق المصدوق ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

- أيها الناس انى رأيت فى منامى رؤيا، رأيت كأنى فى درع حصينة، ورأيت كأن سيفى ذا الفقار انفصم من عند ظبته، ورأيت بقرا تذبح، ورأيت كأنى مردف كبشا.

فقال أصحابه:

- يا رسول الله فما أولتها؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- أما الدرع الحصينة فالمدينة، وأما انفصام سيفى فقتل رجل من أهل بيتى، وأما البقر المذبح فقتلى فى أصحابى، وأما أنى مردف كبشا فكبش الكتيبة - حامل لواء المشركين - نقتله ان شاء الله

ولما قضيت صلاة الجمعة التف المهاجرون والأنصار برسول الله ﷺ فقال:

- أشيروا على

ورأى نبى الرحمة ﷺ ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، ووافقه على ذلك عبد الله بن أبى ابن سلول وكبار أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال نور الظلمة ﷺ:

ـ امكثوا فى المدينة واجعلوا النساء والذرارى على الآطام، فإن دُخل علينا قاتلناهم فى الأذقة فنحن أعلم بها منهم، ورُموا من فوق الصياصى والآطام

ولكن فتية أحداث لم يشهدوا بدرا قالوا:

ـ اخرج بنا إلى عدونا

لقد رغبوا فى الشهادة وأحبوا لقاء العدو

وقال رجال من أهل الفطنة وأهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب، وسعد ابن عبادة، والنعمان بن مالك وغيرهم من الأوس والخزرج:

ـ انا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا، وقد كنت يوم بدر فى ثلاثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير، وكنا نتمنى هذا اليوم وندعوا لله به فقد ساقه الله إلينا فى ساحتنا هذه.

وكان حمزة بن عبد المطلب صائما فقال:

ـ لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفى خارجا من المدينة.

وألح النعمان بن مالك وخيثمة واساف بن أوس بن عتيك فى الخروج إلى العدو **فخرج النبى عليه الصلاة والسلام وهو كاره .**

والتقى الجمعان وصال حمزة وجال، وطعن وضرب، وقتل من المشركين أكثر من ثلاثين.

وانتصر المسلمون أول الأمر وولى المشركون الدبر.

ثم خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ فانهزم المسلمون وانكشفوا وثبت رسول الله ﷺ ومعه نفر قليل قاتلوا قتالا شديداً لا طاقة الا للأبطال االصناديد.

*** وفاته:**

تحين وحشى بن حرب الفرصة المناسبة لاقتناص حمزة بن عبد المطلب غيلة وغدرا، ورآه يهدد المشركين بسيفه فأمهله حتى تقدم نحو سباع بن عبد العزى بعد أن حصد الفرسان بسيفه، وانقض حمزة على سباع كالأسد وقد كشر عن أنيابه فرفع سيفه وهوى به فإذا سباع فى مثل لمح البصر على الأرض يلفظ أنفاسه فقد كان سباع تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة

وانطلق حمزة يبحث عن فارس آخر يسقيه بسيفه كأس الموت ولكنه عثر فى حفرة قد حفرها أبو عامر الفاسق فوقع فيها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فلاحت الفرصة التى كان ينتظرها وحشى بن حرب، لقد كان يرصده منذ نشب القتال فهز حربته ثم دفعها فاستقرت تحت سرة حمزة لتخرج من بين رجليه.. فسقط الفارس.. ومات البطل.. وصعدت روح الشهيد إلى بارئها.

*** لما علم رسول الله ﷺ بموت حمزة.**

وقف نبى الرحمة ﷺ على حمزة فوجده قد بقر بطنه ومثل به فجدع أنفه وقطعت مذاكيره، فنظر ﷺ إلى شىء لم ينظر إلى شىء قط كان أوجع لقلبه منه وقال ﷺ:

ـ رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تجىء من أفواه شتى ـ يعنى حمزة ـ (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة (رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا)

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب(رواه الحاكم فى المستدرك عن جابر، والطبراني في الكبير عن على)

ثم وضع رسول الله ﷺ عمه في القبلة ووقف علي جنازته وانتحب حتي شهق وبلغ به الغشى وراح يقول:

ـ يا عم رسول الله وأسد رسول الله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله.

وكفن حمزة بنمرة ـ شملة فيها خطوط ـ كانوا إذا مدوها على رأسه انكشفت رجلاه، وإن مدوها على رجليه انكشف رأسه، فمدوها على رأسه وجعلوا على رجليه الإذخر ـ حشيش أخضر له رائحة طيبة ـ ونزل قبر حمزة بن عبد المطلب

علي بن أبي طالب والزبير وأبو بكر وعمر، ورسول الله ﷺ جالس على حفرته.

ودفن حمزة مع ابن أخته ـ أميمة بنت عبد المطلب ـ عبد الله بن جحش في قبر واحد.

وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ، يتبارون فى رثاء حمزة بن عبد المطلب وتمجيد مناقبه التى لا تحصى **فقال حسان بن ثابت:**

دع عنك دارا عفا رسمها ... وابك على حمزة ذى النائل
اللابس الخيل اذا أحجمت ... كالليث فى غابته الباسل
أبيض فى الذروة من هاشم ... لم يمردون الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشى من قاتل

وقال عبد الله بن رواحة :

بكت عينى وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الإلـه غداة قالوا ... أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلي لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول

وقالت صفية بنت عبد المطلب:

دعاه إلـه الحق ذو العرش دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجى ونرتجى ... لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا ... بكاء وحزنا محضرى ومسيرى
على أسد الله الذى كان مدرها ... يذوذ عن الاسلام كل كفور

●●●●●

أبو بكر الصديق

*** نسبه**

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشى التيمى.

ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر.

كان أعلم قريش بأنسابها.

كان تاجرا ذا خلق معروف

***إسلام أبى بكر**

رأى أبو بكر رؤيا وهو نائم، رأى القمر نزل إلى مكة فدخل كل بيت منه شعبة، ثم كان جميعه فى حجره.

ولما كان تاجرا يذهب إلى الشام واليمن فقص رؤياه علي بعض أهل الكتاب فقال له بحيرا الراهب:

- إن صدقت رؤياك فانه سيبعث نبى من قومك تكون أنت وزيره في حياته، وخليفته بعد مماته.

وعبرها آخر من أهل الكتاب بأنه يتبع النبي المنتظر الذى ظل زمانه وأنه يكون أسعد الناس به .

فراح أبو بكر يبحث عن الحقيقة

وذات يوم تهيأ أبو بكر للخروج إلى اليمن فتعلق به ابنه عبد الكعبة فقالت أمه أم رومان:

- اصحبه معك

وكان أبو بكر يحب عبد الكعبة فهو أسن أولاده فصحبه معه إلى اليمن

ولقى أبو بكر رجلا من أزد قد قرأ الكتب فقال لأبى بكر:

- أحسبك حرميا - من أهل الحرم -

فقال أبو بكر:

- نعم

فقال الأزدى:

- أحسبك قرشيا.

قال ابن أبى قحافة:

- نعم

قال الرجل الأزدى:

- أحسبك تيميا

قال أبو بكر:

- نعم

قال الرجل الأزدى:

- بقيت لي فيك واحدة

تساءل ابن أبى قحافة:

- وما هي؟

قال الرجل الأزدى:

- تكشف لي عن بطنك

نظر عبد الكعبة نحو أبيه وكأنه يتساءل:

- لماذا؟

قال ابن أبي قحافة:

- لا أفعل حتى تخبرنى لم ذلك؟

قال الرجل الأزدى:

- أجد فى العلم الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاون علي أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسري علامة.

فكشف أبو بكر له عن بطنه فرأى شامة بيضاء أو سوداء فوق سرته، ورأى

العلامة علي الفخذ الأيسر .

فقال الرجل الأزدى:

ـ أنت هو ورب الكعبة.

ولما قضى أبو بكر أربه من اليمن وتهيأ للرجوع إلى أم القرى جاء الأزدى ليودعه وقال له:

ـ احفظ عنى أبياتا من الشعر قلها فى ذلك النبي

وذكر الرجل الأزدى أبياتا. .

ولما رجع أبو بكر إلى مكة جاءه أشراف قريش: عقبة بن أبى معيط، وشيبة بن ربيعة، وعمرو بن هشام، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، . . . فقالوا:

ـ يا أبا بكر: ان يتيم أبى طالب ـ يعنون محمدا ﷺ ـ يزعم أنه نبي، ولولا انتظارك ما انتظرنا به، فإذا قد جئت أنت الغاية والكفاية.

فصرفهم أبو بكر بن أبى قحافة على أحسن شئ ثم جاء أبوبكر أبا القاسم ﷺ وقرع الباب فخرج إليه محمد بن عبد الله ﷺ فقال:

ـ يا أبا بكر إلى رسول الله إليك وإلى الناس ؛كلهم فآمن بالله.

قال أبو بكر :

ـ وما دليلك على ذلك؟

قال خاتم النبيين ﷺ:

ـ الشيخ الذى أفادك الأبيات ـ يعني الرجل الأزدي ـ

فقال أبو بكر في لهفة وفرح:

ـ ومن أخبرك بهذا يا حبيبى؟

قال الهادى البشير ﷺ:

ـ الملك العظيم الذى يأتى الأنبياء من قبلى.

فقال أبو بكر بلا تردد:

ـ مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله.

يقول أبو بكر:

ـ فانصرفت إلى داري وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله ﷺ.

وأسلم أهل بيت أبي بكر ماعدا عثمان بن عامر وحفيده عبد الكعبة ـ عبد الرحمن ـ

هجرته:

لما عزم خاتم النبيين ﷺ على الهجرة صحب أبا بكر معه من مكة إلى المدينة وقال له أبو القاسم ﷺ:

ـ **أنت صاحبى علي الحوض وصاحبى فى الغار** (رواه الترمذى فى المناقب).

وتزوج المبعوث رحمة للعالمين ﷺ عائشة بنت أبى بكر.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر، واسانى بنفسه وماله، وأنكحنى ابنته(رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عباس).

*** مع النبى الخاتم ﷺ:**

ذات ضحى كان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ جالسا فأشار نحو الصديق وقال:

ـ من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبى بكر (رواه الحاكم فى المستدرك، وابن عساكر عن عائشة)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إن لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوزيرى من أهل السماء : جبريل، وميكائيل، ووزيراى من أهل الأرض: أبو بكر وعمر(رواه الخطيب عن أبى سعيد، الحكيم عن ابن عباس).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس**(رواه الخطيب عن جابر، وأبو نعيم في لحلية عن ابن عباس).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أرحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأشدهم فى أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح(رواه الإمام أحمد، وأخرجه الترمذى في باب المناقب، والنسائى، والبيهقى فى السنن عن أنس).

وسأل السراج المنير ﷺ أصحابه ذات يوم:

ـ من أصبح منك صائما؟

قال الصديق:

ـ أنا.

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ فمن تبع منكم اليوم جنازة؟

قال أبو بكر:

ـ أنا.

وعاد صاحب الخلق العظيم ﷺ يتساءل:

ـ فمن أطعم منكم مسكينا؟

قال عبد الله بن عثمان بن عامر:

ـ أنا.

قال البشير النذير ﷺ:

ـ فمن عاد منكم اليوم مريضا؟

قال ابن أبى قحافة:

ـ أنا.

قال إمام الخير ﷺ:

ـ ما اجمتعن فى امرىء الا دخل الجنة.

ولما نزلت سورة«الزلزلة» بكى أبو بكر فقال نور الظلمةﷺ:

ـ لو لا أنكم تخطئون وتذنبون ويغفر الله لكم، لخلق أمة يخطئون ويذنبون ويغفر لهم، انه هو الغفور الرحيم.

وقرأ الصديق عند خاتم النبيين ﷺ ، هذه الآية﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** ﴾ سورة الفجر الآية : ٢٧ـ ٢٨.

فقال عبد الله بن عثمان بن عامر:

ـ ما أحسن هذا يا رسول الله.

قال الذى لا ينطق عن الهوىﷺ:

ـ يا أبا بكر أما ان الملك سيقولها لك عند الموات(رواه الحكيم).

وسأل عمرو بن العاص المبعوث للعالمين ﷺ ذات يوم :

ـ أى أحب الناس إليك؟

قال الهادي البشير ﷺ:

ـ عائشة.

قال عمرو بن العاص:

ـ من الرجال؟

قال كاشف الغمةﷺ:

ـ أبوها.

فعاد عمرو يتساءل:

ـ ثم من؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **علي.**

ثم ذكر النبى عليه الصلاة والسلام رجالاـ لم يذكر من بينهم عمرو بن العاص ـ

*** الخليفة الأول.**

لما انتقل خاتم الأنبياء ﷺ إلى الرفيق الأعلى بايع المسلمون أبا بكر . . ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ.

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ لما توفي رسول الله ﷺ اشرأب ـ ارتفع وعلا ـ النفاق وارتدت العرب وانحازت الأنصار، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لنهاضها ـ لكسرهاـ

فقد ارتدت كثير من قبائل العرب وادعي النبوة: مسيلمة الكذاب، طليحة بن خويلد الأسدى، الأسود العنسى، وسجاح، فجيش أبو بكر الجيوش وهزم المرتدين ومدعي النبوة **فخمدت نيران الفتنة فى مهدها.**

ومرصهيب بن سنان الرومى بأبى بكر ذات يوم فأعرض عنه فقال الخليفة الأول:

ـ **مالك أعرضت عنى؟ أبلغك شيء تكرهه؟**

قال صهيب بن سنان:

ـ **لا والله، ولكن رؤيا رأيتها لك كرهتها.**

فتساءل الصديق:

ـ وما رأيت ؟

قال سابق الروم إلى الاسلام:

ـ **رأيت يدك مغلولة الي عنقك علي باب رجل من الأنصار يقال له أبو الحشر.**

فقال الخليفة الأول:

ـ **نعم ما رأيت، جمع الله لى دينى إلى يوم الحشر**(رواه ابن أبى شيبة عن مسروق).

وسأل الحسين بن على أبا بكر الصديق:

ـ يا أبا بكر من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟

فقال الخليفة الأول؟

ـ أبوك.

فسأل الحسين أباه على بن أبى طالب:

ـ من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟

قال أبو الحسن:

ـ أبو بكر (رواه الدغولى، وابن عساكر عن زيد بن على بن الحسين).

ولما حضرت أبا بكر الوفاة قال لابنته عائشة:

ـ أى بنية: نحلتك جداد ـ صرام النخل وهو قطع ثمرتها ـ

وكان أبو بكر قال لعائشة: اني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا من أرضى التى بالغابة وانك لو كنت حُزْتيه كان لك، فإذا لم تفعلي فإنما هو الوارث، وإنما هما أخواك وأختك.

فقالت أم المؤمنين عائشة:

ـ هل هي إلا أم عبد الله ـ أسماء بنت أبى بكر ـ ؟

قال أبو بكر:

ـ نعم، وذو بطن ابنة خارجة ـ تزوج أبو بكر حبيبة بنت خارجة بن زيد فولدت **أم كلثوم بنت أبى بكر** ـ (رواه عبد الرزاق فى الجامع، وابن سعد، وابن أبى شيبة عن عائشة).

ودخل على أبى بكر الصديق ناس يعودونه فى مرضه فقالوا:

ـ يا خليفة رسول الله ألا ندعوا لك طبيبا ينظر إليك؟

قال الصديق:

ـ قد نظر إلى.

قالوا:

ـ فماذا قال لك؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة:

ـ قال:

ـ **انى فعال لما أريد**(رواه الامام أحمد فى الزهد، وابن أبى شيبة).

ولما حضر أبا بكر الموت دعا عمر بن الخطاب فقال له:

اتق الله يا عمر، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار، وانه لا يقبل نافلة حتى يؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليه، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا، وإن الله تعالي ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم، وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن أكون مع هؤلاء، وذكر آية الرحمة وآية العذاب فيكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق ولا يقنط من رحمته، ولا يلقى بيده إلى التهلكة،فإن أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت وهو آتيك، وإن ضيعت وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه (رواه ابن المبارك، وابن أبى شيبة عن مجاهد).

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ لما حُضِر أبو بكر قلت:

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر:

لا تقولى هكذا يا بنية ولكن قولى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾[سورة ق الآية :١٩].

وكان آخر ما تكلم به الخليفة الأول:

ـ توفني مسلما وألحقني بالصالحين.

وصدقت نبوءة خاتم الأنبياء ﷺ فلما صعدت روح إبى بكر إلى بارئها سمعوا هاتفا يقول﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾[سورة الفجر الآية: ٢٧ـ ٣٠].

روي أبو بكر عن النبى ﷺ.

وروي عن الصديق: عمر، وعثمان، وعلى، عبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وابنتاه : عائشة وأسماء وغيرهم من الصحابة والتابعين.

وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنتين وعشرين يوما.

وكانت وفاة أبى بكر يوم الاثنين في جمادى الأولي سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

وكان ابن ثلاث وستين سنة.

ودفن إلى جوار حبيبه ﷺ فى حجرة ابنته عائشة.

●●●●●

أبو ذر الغفارى

*** نسبه:**

هو جندب بن جنادة بن سكن بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار.

أمه رملة بنت الوقيمة الغفارية.

ويقال انه أخو عمرو بن عبسة لأمه.

وقيل: ان رسول الله ﷺ قال لأبى ذر:

ـ يا جنديب.

*** صفته:**

كان طويلا نحيفا، أسمر اللون.

*** إسلامه:**

لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه أنيس:

ـ اركب إلي هذا الوادي فاعلم لى علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتنى.

فانطلق أنيس حتى قدم مكة وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبى ذر فقال له:

ـ رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، ويقول كلاما ما هو بالشعر.

فقال أبو ذر:

ـ ما شفيتنى مما أردت.

فتزود وحمل شنة ـ قربة ـ فيها ماء حتى قدم مكة.

فلقى أبا القاسم ﷺ فقال له:

ـ السلام عليك يا رسول الله.

فقال عليه الصلاة والسلام؟

ـ وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟

فقال أبو ذر:

ـ رجل من بنى غِفَار.

فقال أبو بكر:

ـ ائذن لى يا رسول الله فى ضيافته الليلة.

فانطلق أبو بكر بأبى ذر إلى دار فى أسفل مكة.

ثم نطق أبو ذر بشهادة الحق فكان من السابقين الأولين، وكان اسلامه بعد أربعة.

يقول أبو ذر الغفارى:

ـ صليت قبل أن يبعث النبى ﷺ حيث وجهنى الله.

ويقول جندب بن جنادة:

ـ فوالله إنى لأول الناس حياه ـ ﷺ ـ بتحية الإسلام السلام عليك ـ

*** أبو ذر الغفارى يعلن إسلامه**

بعد أن شهد أبو ذر شهادة الحق تقدم من امام الخير ﷺ منتظرا تعاليمه له فقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ يا أبا ذر امكث فى قبيلتك حتى أُمر ظهور دينى

كيف يعود إلى غفار دون أن يُعْلِن دخوله فى دين الحق؟ فقال لأبى القاسم ﷺ:

ـ والذى نفسى بيده لأرفعن صوتى بها بين ظهرانيهم ـ سادات قريش ـ

وأشفق عليه الرحمة المهداة ﷺ وطلب منه التأنى والتروى، ولكنه كان قد أصبح انسانا آخر منذ أن هداه الله عز وجل إلى الإسلام، لم يعد الخوف يعرف إلى صدره سبيلا، وأصر على إعلانِ إسلامه، فتركه النبى عليه الصلاة والسلام وشأنه، داعيا العزيز الحكيم أن يحفظه.

ولج أبو ذر الغفارى البيت الحرام، فإذا سادت قريش فى ناديهم.

وجرح الصمت الذى خيم على الكعبة صوت مدوى:

ـ **أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.**

وجن جنون سادات قريش فقاموا إليه وإنهالوا عليه ضربا وطرحوه أرضا، فأقبل **العباس بن عبد المطلب** ومال على أبى ذر وصاح فيهم:

ـ **ويلكم أما تعرفون أن الرجل من غفار، وأنها طريق تجارتكم إلى الشام؟**

عند ذلك أفاق أشراف قريش. . غفار؟ إنهم يقطعون الطريق، والويل لمن يقع فى أيديهم من قوافل التجارة المارة بهم.

تذكر سادات قريش فتركوا أبا ذر ينهض من تحت أقدامهم وهو يئن ويتوجع.

ورجع أبو ذر إلى النبى ﷺ فلما رآه والدم يغطى وجهه قال له:

ـ **ألم أحذرك يا أبا ذر؟**

ولكن نفس أبى ذر قد طابت بذلك العذاب فى سبيل الله عز وجل.

ثم طلب المبعوث للناس كافة ﷺ منه أن يعود إلى أهله ويمكث بينهم حتى يأتيه أمر ظهور الإسلام.

*** أبو ذر يعود إلى غفار ويدعو أهله إلى الإسلام.**

يقول أبو ذر:

ـ فقدمت على أخى ـ أنيس ـ فأخبرته أنى أسلمت

قال أنيس:

ـ **فإنى على دينك.**

فانطلقنا إلى أمنا فقالت:

ـ **فانى على دينكما.**

قال أبو ذر الغفارى:

ـ وأتيت قومى أدعوهم إلى الإسلام **فتبعنى بعضهم.**

*** هجرته إلى المدينة**

قدم أبو ذر الغفارى وخفاف بن رخصة سيد غفار وكثير من قبيلتى غفار وأسلم مدينة رسول الله ﷺ، فلما دخلوا مسجد نبى الرحمةﷺ ورأى جندب بن جنادة تبسم وقال:

ـ أبو نملة؟

فقال أبو ذر الغفارى:

ـ أبو ذر

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ نعم نعم أبو ذر.

ثم نظر إلى قبيلتى غفار وأسلم وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ غفار غفر الله لها، وأسلم سلمها الله.

ثم نظر نحو أبى ذر الغفارى وقال:

ـ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر، من سره أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فلينظر إلى أبى ذر(رواه ابن سعد عن مالك بن دينار مرسلا).

***أهل الصفة**

كان أبو ذر الغفارى من أهل الصفة، ينام فى مسجد رسول الله، مع من لا مسكن لهم من المهاجرين.

وكان أبو ذر يخدم النبى الخاتمﷺ.

وكان أبو القاسم ﷺ يبتدىء أبا ذر إذا حضر، ويفتقده إذا غاب (رواه الطبرانى).

وكان أبو ذر الغفارى يوازى عبد الله بن مسعود فى العلم.

فى غزوة بنى المصطلق ولاه امام الخير ﷺ على المدينة.

*** يمشى وحده.**

فى غزوة العسرة ـ تبوك ـ تخلف كثير من ذوى النفوس الضعيفة عن الخروج لمحاربة بنى الأصفر ـ الروم ـ وافتقد أصحاب رسول الله ﷺ أبا ذر الغفارى فقالوا:

ـ يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره.

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه.

وانطلق جيش المسلمين وأبو ذر الغفارى يحاول أن يستنهض بعيره، ولكن ذهبت محاولاته أدراج الرياح، فأخذ متاعه وحمله على ظهره وراح يتبع أثر خاتم النبيين ﷺ وارتفع الغبار ونظر المسلمون فرأوا رجلا قادما.

فقالوا:

ـ يا رسول الله إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده

فقال الذى لا ينطق عن الهوىﷺ:

ـ كن أبا ذر..

فلما اقترب الرجل وتأمله القوم قالوا:

ـ هو والله أبو ذر يا رسول الله.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يرحم الله أبا ذر يمشى وحده، ويموت وحده ويبعث وحده(رواه الحاكم فى المستدرك وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود).

*** اصبر حتى تلقانى**

سأل المبعوث للناس كافة ﷺ أبا ذر ذات يوم:

ـ كيف أنت إذا أدركت أمراء يستأثرون بالفىء؟

قال أبو ذر الغفارى:

ـ اذن أرفع فى وجوههم السيف.

فتبسم صاحب الخلق العظيم ﷺ وقال:

ـ ألا أخبرك بما هو خير؟

قال أبو ذر الغفارى:

ـ بلى

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ اصبر حتى تلقانى.

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- أرحم أمتى أبو بكر الصديق، وأحسنهم خلقا أبو عبيدة بن الجراح، وأصدقهم لهجة أبو ذر، وأشدهم فى الحق عمر، وأقضاهم على(رواه ابن عساكر).

*** من وصايا الرسول ﷺ لأبى ذر**

قال أبو ذر لأبى القاسم ﷺ ذات ضحى:

- يا رسول الله أوصنى.

قال إمام الخير ﷺ:

- اتق الله حيث ما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن(رواه الترمذى، والإمام أحمد).

فقال أبو ذر:

- يا رسول الله زدنى

قال عليه الصلاة والسلام:

- أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله

قال جندب بن جنادة:

- يا رسول الله زدنى

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله عز وجل، فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء.

قال أبو ذر الغفارى:

- يا رسول الله زدنى

قال الهادى البشير ﷺ:

- إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه.

قال جندب بن جنادة:

- يا رسول الله زدنى

قال صاحب الشفاعة ﷺ:

ـ عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى.

قال أبو ذر الغفارى:

ـ يا رسول الله زدنى.

قال الحبيب المحبوب ﷺ:

ـ أحب المساكين وجالسهم

قال جندب بن جنادة:

ـ يا رسول الله زدنى

قال السراج المنير ﷺ:

ـ انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك .

قال أبو ذر الغفارى:

ـ يا رسول الله زدنى.

قال الذى أوتى جوامع الكلمﷺ:

ـ قُلْ الحق وإن كان مرا.

قال أبو ذر الغفارى:

ـ يا رسول الله زدنى

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتى، وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجد عليهم فيما تأتى.

يقول أبى ذر الغفارى:

أوصانى خليلى ﷺ بأربع كلمات هن إلى أحب من الدنيا وما فيها.

قال لى: يا أبا ذر

احكم السفينة فإن البحر عميق.

واستكثر الزاد فإن السفر طويل

وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود

وأخلص العمل فإن الناقد بصير(رواه الإمام المقدسى).

***اجعلنى أميرا**

ذات يوم طلب أبو ذر الغفارى من المبعوث للناس كافة ﷺ أن يجعله أميرا فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ يا أبا ذر أراك ضعيفا، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال اليتيم (رواه مسلم). .

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا أبا ذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله (رواه الترمذى، وابن ماجه)

*** من مواعظه**

قال أبو ذر الغفارى:

ذو الدرهمين أشد حسابا من ذى الدرهم.

من أراد الجنة فليستعد لها.

يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح.

هل ترى الناس ما أكثرهم ما فيهم خير إلا تقى أو تائب؟

*** زهده**

كان أبو ذر زاهدًا فى الدنيا قانعا بما أعطاه الله من سبل العيش.

ولقد كان بعد السراج المنير ﷺ كما كان معه لم يزد على طعامه وشرابه وملبسه شيئا قط.

يقول عبد الله بن خراش:

رأيت أبا ذر عند الربذة فى ظلة له سوداء، وتحته امرأة سحماء ـ سوداء ـ، وهو جالس على قطعة جوالق ـ الغرارة ـ

فقيل له:

ـ انك امرؤ ما يبقى لك ولد

قال أبو ذر الغفارى:ـ

ـ الحمد لله الذى يأخذهم فى دار الفناء ويدخرهم فى دار البقاء.

قالوا:

ـ يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه؟

قال جندب بن جنادة:

ـ لأن أتزوج امرأة تضعنى أحب إلى من امرأة ترفعنى

فقالوا له:

ـ لو اتخذت بساطا ألين من هذا؟

قال أبو ذر الغفارى:

ـ اللهم غفرًا، خذ مما خولت ما بدا لك(أخرجه الطبرانى عن عبد الله بن خراش، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

*** وفاته**

تحققت نبوءة الذى لا ينطق عن الهوىﷺ فقد مات. وحده وسوف يبعث وحده

مات أبو ذر الغفارى بالربذة وحيدا.. بعد أن سار حياته كلها وحيدا على **طريق لم يتألق فوقه سواه.**

●●●●●

على بن أبى طالب

*** مولده**

ولد على بن أبى طالب فى **جوف الكعبة** فى السنة الثانية والثلاثين من ميلاد خاتم النبيين ﷺ.

*** كنيته**

يكنى أبا الحسن

*** صفته**

كان أسمر اللون، أصلح الرأس، ليس فى رأسه شعر إلا من خلفه، أبيض شعر الرأس واللحية أدعج ـ الدعج : شدة سواد العين مع سعتهاـ عريض المنكبين، شديد الساعد واليد، خشن الكفين، عظيم البطن قريبا إلى السمنة، ربعة من الرجال، ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه، ضحوك السن، إذا مشى انكفأ ـ ماد وتمايل ـ.

*** إسلامه**

لم يتدنس على بن أبى طالب بدنس الجاهلية، إذ أسلم وهو فى العاشرة من عمره **فلم يسجد لصنم قط**.

رآه أبوه أبو طالب فى أحد شعاب مكة وهو يصلى مع ابن عمه محمد ﷺ فقال له أبو طالب:

ـ أى بنى: ما هذا الدين الذى أنت عليه؟

قال على بن أبى طالب:

يا أبت آمنت برسول الله وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته

فقال أبو طالب:

ـ أما انه يدعو إلا إلى خير فالزمه.

*** بات على بن أبى طالب فى فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة.**

يقول على بن أبى طالب:

لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة فى الهجرة أمرنى أن أقيم ـ أن أبقى فى مكة ـ بعده حتى أؤدى ودائع ـ أمانات ـ كانت عنده للناس، ولذا كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثا فكنت أظهر ـ أصعد على جبل أبى قبيس وأنادى: من كانت له ودائع وأمانات عند رسول الله ﷺ فليأت ليأخذها ـ ما تغيبت يوما واحدا، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ حتى قدمت بنى عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم فنزلت على كلثوم بن الهدم وهناك منزل رسول الله ﷺ.

***المآخاة**

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده وحجراته آخى بين المهاجرين والأنصار. وآخى بينه ﷺ وبين على بن أبى طالب.

*** زواج على بن أبى طالب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ.**

عرف على بن أبى طالب **بعد غزوة بدر بفارس الإسلام**، فلم يكن له من قبل ذكر إذا ما ذكرت الحروب فقد جندل صناديد قريش وفعل بهم الأفاعيل.

وتقدم أبو بكر وعمر ليخطبا فاطمة الزهراء فقال رسول الله ﷺ:

ـ انى أنتظر أمر الله فيها

وتقدم على بن أبى طالب .. فزوجها ﷺ له.

فولدت له الحسن، والحسين

*** أشجع ضربة فى الإسلام**

شهد على بن أبى طالب أحدا مع النبى ﷺ ولما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ لواءه إلى على بن أبى طالب.

ويوم الخندق خرج عمرو بن عبد ود فاس العرب من بين صفوف الأحزاب، لقد جاء ليمحو عار فراره يوم بدر وليعلن على الملأ أنه ما زال فارس العرب الذى لا يشق له غبار فقال:

ـ من يبارز؟

فقام على بن أبى طالب وقال:

ـ أنا له يا نبى الله

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ اجلس إنه عمرو بن عبد ود

وكرر فارس العرب النداء، وجعل يوبخ المسلمين ويقول:

ـ أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون لى رجلا؟

وأنشد:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
إن الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائز

فقام على بن أبى طالب وقال:

ـ أنا له يا رسول الله

فقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ اجلس إنه عمرو

فقال على بن أبى طالب:

ـ وإن كان عمرا.

فأذن له إمام الخير ﷺ وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال حبيب الرحمن ﷺ:

ـ اللهم أعنه عليه، اللهم هذا أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين

وتقدم أبو الحسن وهو ينشد:

لا تعجــــلن فقـــد أتا ك مجيب قولك غير عاجز
ذو نيـة وبصــــــــــيرة والصدق منجى كل فائز

ونظر الرحمة المهداة ﷺ إلى السماء وقال:

ـ إلـهى أخذت عبيدة منى يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وهذا على أخى وابن عمى فلا تزرنى فردا وأنت خير الوارثين، اللهم أعنه عليه.

تساءل عمرو بن عبد ود:

ـ من أنت؟

قال أبو الحسن:

ـ أنا على

فقال عمرو بن عبد ود:

ـ ابن عبد مناف؟

قال على بن أبى طالب:

ـ أنا على بن أبى طالب

فقال عمرو بن عبد ود:

ـ يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك.

قال أبو الحسن:

ـ يا عمرو أنت قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين ـ خصلتين ـ الا أخذتها منه.

قال فارس العرب:

ـ أجل

فقال على بن أبى طالب:

ـ فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسوله ﷺ وإلى الإسلام.

فقال عمرو بن عبد ود:

ـ لا حاجة لى بذلك

فقال أبو الحسن:

ـ فإنى أدعوك إلى البراز.

فضحك عمرو بن عبد ود وقال:

ـ إن هذه لخصلة ما كانت أظن أن أحدا من العرب يروعنى بها .

وتأهب على بن أبى طالب للقتال فقال عمرو بن عبد ود:

ـ لم يا ابن أخى فوالله ما أحب أن أقتلك، فقد كان أبوك صديقا وكنت له نديما ـ كانا يشربان الخمر معا ـ

فقال على بن أبى طالب :

ـ وأنا والله ما أكره أن أريق دمك.

فغضب عمرو بن عبد ود وأخذته الحمية وتقدم بفرسه فقال له أبو الحسن:

ـ كيف أقاتلك وأنت على فرسك؟ ولكن انزل معى.

فاقتحم عمرو بن عبد ود عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه، وأقبل على على بن أبى طالب. فاستقبله أبو الحسن بدرقته فضربه عمرو بن عبد ود فيها فقدها وأثبت فيها السيف، فضربه على بن أبى طالب على حبل عاتقه ـ موضع الرداء من العنق ـ فسقط فارس العرب.. وكبر أصحاب رسول الله ﷺ.

وأقبل أبو الحسن مسرورا بنصر الله فقال له النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ:

ـ كيف وجدت نفسك معه يا على؟

قال أبو الحسن:

ـ وجدته لو كان أهل المدينة كلهم فى جانب وأنا فى جانب لقدرت عليهم.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ لمبارزة على لعمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة (رواه الحاكم فى المستدرك).

* العالم .. القاضى ... الفقيه

أجمع الصحابة والتابعون على أن أبا الحسن كان رأسا فى الفقه والفتوى والقضاء.

قال رسول الله ﷺ:

- **أنا دار الحكمة ،وعلى بابها**(أخرجه الترمذى كتاب المناقب عن على).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **الصديقون ثلاثة: حزقيل آل فرعون ، وحبيب النجار،صاحب آل يس، وعلى بن أبى طالب** (رواه ابن النجار عن ابن عباس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- **يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أن ليس بعدى نبى** (أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، والترمذى وابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص).

وقال السراج المنير ﷺ:

- **أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب**(رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن جابر، وابن عدى فى الكامل).

وقال نبى الرحمة ﷺ:

- **رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته، وحملنى إلى دار الهجرة، وأعتق بلالا من ماله، وما نفعنى مَالٌ فى الإسلام ما نفعنى مال أبى بكر، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا، لقد تركه الحق وماله من صديق، رحم الله عثمان تستحييه الملائكة، وجهز جيش العسرة - غزوة تبوك -، وزاد فى مسجدنا حتى وسعنا، رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار**(أخرجه الترمذى كتاب المناقب عن على).

وكان الخليفة الأول وأمير المؤمنين عمر والخليفة الثالث يلجأون إلى أبى الحسن فى حل المعضلات وبيان المشكلات، وكان الفاروق يقول:

- **على أقضانا**

ويتعوذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من معضلة ليس لها على بن أبى طالب.

يقول أبو حفص:

ـ لولا على لهلك عمر.

يقول عبد الله بن عباس:

ـ لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارك الناس فى العشر العاشر.

*** أمير المؤمنين على بن أبى طالب**

لما قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان بايع المسلمون أبا الحسن، ولكن معاوية بن أبى سفيان **شق عصا الطاعة والجماعة.. فوقعت الفتنة الكبرى.**

وخطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب الناس ذات يوم فقال:

ـ أيها الناس أخبرونى من أشجع الناس؟

قالوا:

ـ أنت يا أمير المؤمنين

قال أبو الحسن:

ـ أما إنى ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه، ولكن أخبرونى بأشجع الناس.

قالوا:

ـ لا نعلم فمن؟

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب:

ـ أبو بكرإنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشا فقلنا:

من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين؟

فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه، **فهذا أشجع الناس**.

ولقد رأيت رسول الله وأخذته قريش فهذا يجأه - يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها - وهذا يتلتاه - تلتله: زعزعه وأقلقه وزلزله، وتله للجبين: صرعه، كما تقول: كبه على وجهه - وهم يقولون:

أنت الذى جعلت الآلهة واحدا؟

فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول:

- ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله؟

ثم رفع أمير المؤمنين على بن أبى طالب بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال:

- أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟

فسكت القوم، فقال أبو الحسن:

- ألا تجيبونى؟ فوالله لساعة من أبى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه(رواه البزار، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

*** أشأم ضربة فى الإسلام**

اقتتل المسلمون وكادت الدائرة تدور على معاوية وأهل الشام فلجأمعاوية وعمرو بن العاص إلى رفع المصاحف على أسنة الرماح.. فطلب الفريقان **التحكيم**..

واختار أهل العراق أبا موسى الأشعرى واختار معاوية عمرو بن العاص..

واتفق الحكمان على خلع على بن أبى طالب ومعاوية

ولكن عمرو بن العاص **خدع أبا موسى** فقدمه فصعد المنبر وأعلن عن خلع

صاحبه على، **فصعد عمرو وأعلن عن خلع على وتثبيت معاوية.**

فقام عبد الرحمن بن ملجم وضرب على بن أبى طالب بسيفه وهو فى طريقه إلى المسجد لصلاة الفجر. . فكانت أشأم ضربة فى الإسلام.

●●●●●

حذيفة بن اليمان

*** نسبه**

هو حذيفة بن اليمان

وهو حذيفة بن حسل - حسيل - بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان.

*** كنيته**

يُكنى أبا عبد الله العبسى

*** إسلامه**

لقى حسيل بن جابر العبسى وابنه حذيفة بن اليمان جعفر بن أبى طالب فى سوق نجران فقالا:

- ابن عم محمد؟

قال جعفر بن أبى طالب:

- نعم ابن عم رسول الله ﷺ

قال حسل بن جابر:

- الام يدعو محمد؟

قال جعفر بن أبى طالب:

- إلى قول لا إلـه إلا الله

قال حسيل بن جابر:

- هل جاء محمد بأية؟

قال جعفر بن أبى طلب:

- نعم .. القرآن

قال حسل بن جابر:

ـ هل معك مما نزل به عن الله من شيء؟

قال جعفر بن أبي طالب:

ـ نعم

قال حسيل بن جابر:

فاقرأه علينا

قال جعفر بن أبي طالب:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة السجدة الآية: ١ـ٦].

هتف حذيفة بن حسيل:

ـ والله هذا ليس قول بشر

وقال حسيل بن جابر:

ـ زدنا من هذا الكلام الطيب يا ابن عم محمد.

أخذ جعفر يقرأ آيات من الذكر الحكيم، وكان حذيفة وأبوه يرهفان سمعهما حتى صارت سعادتهما مستمدة من النور المتدفق من فيه جعفر بن أبي طلب، وامتلأت النفس طمأنينة واقناعا، وتألق نور العقل وتحررت الذات من كل القيود فهامت في عالم الملكوت.

نطق لسان وقلب الأب والابن بشهادة الحق:

ـ نشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

فقال جعفر بن أبى طالب:

ـ الحمد لله الذى هداكما إلى الإسلام.

وانطلق جعفر بن أبى طالب عائدا إلى الحبشة

أما حسيل وابنه حذيفة فانطلقا إلى أم القرى هربًا من قومهما فقد أصاب حسيل دما فى قومه

*** قريش تستعد للخروج إلى بدر**

كانت مكة تفور بالغضب والحقد، كيف يعترض محمد ﷺ وأصحابه عير قريش القادمة من الشام؟

لمارأى أشراف قريش حسيل بن جابر وابنه حذيفة قالوا:

ـ انكما تريدان محمدا

قال حسيل بن جابر وابنه حذيفة:

ـ ما نريد إلا المدينة

قال سادات قريش:

ـ أعطونا موثقا وعهدا ألا تقاتلوا معه

فأخذوا من حسيل وحذيفة عهد الله لينصرفا إلى المدينة ولا يقاتلان مع محمد ﷺ

*** الخيار بين الهجرة والنصرة**

انطلق حسيل بن جابر وابنه حذيفة إلى المدينة فلقيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما فعل أشراف قريش وقالا:

ـ إن شئت قاتلنا معك

قال إمام الوفاء ﷺ:

ـ بل نفى ـ نفى بالعهد ـ ونستعين بالله عليهم

وخير أبو القاسم ﷺ حذيفة بين أن يكون مهاجرا أو أنصاريا فقال له:

ـ إن شئت من المهاجرين، وإن شئت من الأنصار.

فاختار حذيفة **النصرة على الهجرة** لأنه حليف لبنى عبد الأشهل، وكانوا يسمون حسيل بن جابر اليمان لأنه قدم من اليمن.

*** المآخاة**

لما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان .

*** يوم أحد**

خرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أحد وظل حسيل بن جابر وأصيرم بن عبد وقش من بنى عبد الأشهل داخل الحصون مع النساء والصبيان.

وقال حسيل بن جابر لعمرو بن ثابت بن وقش:

ـ ماذا ننتظر؟فوالله ان بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار ـ أى لا شىء.

فقال الأصيرم بن عبد وقش:

ـ نعم إنما نحن هامة اليوم أو غداً أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله أن يرزقنا شهادة مع النبى ﷺ؟

فخرج الأصيرم واليمان يريدان جيش المسلمين

لما وصل حسيل بن جابر وثابت بن عبد وقش، كانت الدائرة تدور على المسلمين بعد أن خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ فانهزموا

ولقى المشركون الأصيرم بن عبد وقش فقتلوه.

وكان المسلمون يضرب بعضهم بعضا من شدة الرعب والفزع والكرب وكانوا لا يظهرون شعارهم:

ـ يا منصور أمت

فضرب رجل من المسلمين من غير قصد اليمان فقتل فصرخ حذيفة:

ـ أبى . . أبى يغفر الله لكم.

ودفع نبى الرحمة ﷺ دية اليمان لكن حذيفة تصدق بها على المسلمين.. فارتفع شأنه وزادت مكانته عند امام الخير ﷺ.

*** يوم الخندق**

اشتد الخوف والكرب بالمسلمين لماعلموا أن بنى قريظة قد نقضت عهدها مع النبى: ﴿ **إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**﴾[سورة الأحزاب الآية : ١٠].

فقام رسول الله ﷺ ودعاربه:

اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب

اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم.

يقول حذيفة بن اليمان:

لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ هويا ـ جزءا ـ من الليل ، ثم التفت الينا فقال:

ـ من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع؟

فما قام رجل من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد.

فعاد رسول الله ﷺ يدعو أحدا من أصحابه. . فلم يتحرك أحد

وتقابلت عيناه بعينى فأدركت أنه ﷺ يطلبنى، فلم يكن لى بد من القيام فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يصنعون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا

وما كان على إلامرط ـ ثوب ـ امراتى ما يجاوز ركبتى

قام حذيفة بن اليمان وكان الليل مظلما رهيبا، وكان صوت العواصف تزأر وتصطخب كأنما تريد أن تقتلع الجبال الرواسى.

قال رسول الله ﷺ:

ـ إنه كائن فى القوم خبر فأتنى بخبر القوم

لم يملك حذيفة إلا أن يلبى رغم الجوع والصقيع والإعياء الشديد الذى خلفه حصار الأحزاب

وقطع حذيفة بن اليمان المسافة بين المعسكرين، وتسلل إلى عسكر قريش فوجد الريح على أشدها حتى أطفأت نيرانهم وخلعت خيامهم وأكفأت قدورهم فخيم الظلام.

واتخذ حذيفة مكانه بين صفوف المشركين

وخشى أبو سفيان بن حرب قائد جيش قريش أن يفاجأهم الظلام بمتسللين من أصحاب رسول الله ﷺ فقام يحذر جيشه:

ـ يا معشر قريش لينظر كل منكم جليسه وليأخذه بيده ليعرفه

لم يتسلل الرعب إلى قلب حذيفة لقد قال له الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ يا حذيفة لا تحدثن فى القوم شيئا حتى تأتينا

فلابد من عودته سالما إلى الصادق المصدوق ﷺ. فلم الخوف أو الرعب؟

يقول حذيفة بن اليمان:

ـ فسارعت إلى يد الرجل الذى بجوارى وقلت له من أنت؟ فقال: فلان ابن فلان

فأمن حذيفة بن اليمان وجوده بين المشركين فى سلام

واستأنف زعيم قريش قوله:

ـ يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع ـ الدواب ـ والخف ـ الجمل المسن ـ وأختلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذى تكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون: ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء.

يقول حذيفة بن اليمان:

نظرت ضوء نار لقريش توقد وإذا برجل أدهم ضخم يبسط كفيه على النار

ويمسح بهما خاصرته، ويقول:

ـ فارتحلوا إنى مرتحل

ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم **فعرفت أنه زعيم قريش ولم أكن أعرف أبا سفيان** من قبل فانتزعت سهما من كنانتى أبيض الريش فوضعته فى كبد قوسى لأرميه به فى ضوء النار لولا عهد رسول الله ﷺ إلى: ألا تحدث شيئا حتى تأتينى لقتلته بسهم.

ولما أراد أبو سفيان الرحيل قال له صفوان بن أمية:

ـ إنك رئيس القوم فلا تتركهم وتمضى

ولكن أبا سفيان لم يستمع إليه وأذن بالرحيل، وترك خالد بن الوليد فى جريدة ـ جماعة ـ ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يدهموا من ورائهم.

ووجد حذيفة الريح البارد العاتية فى عسكر الأحزاب فقط ما تتجاوزه شبرا وسمع صوتها فى رحال المشركين فقال فى عجب:

ـ سبحان الله والحمد لله

ورجع حذيفة بن اليمان إلى رسول الله ﷺ فوجده قائما يصلى، فظل واقفا حتى فرغ النبى ﷺ من صلاته فأخبره الخبر وزف إليه البشرى فضحك خاتم الأنبياء ﷺ حتى بدت ثناياه فى سواد الليل.

ثم أومأ نبى الرحمة ﷺ إلى حذيفة بيده فدنا منه فسدل عليه من فضل شملته فنام حذيفة، ولم يزل نائما حتى الصباح، فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ قم يا نومان

ونظر أبو القاسم ﷺ إلى عسكر الأحزاب فإذا بهم قد رحلوا، فقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم

يقول حذيفة بن اليمان:

ـ بعثنى رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب سرية وحدى(أخرجه ابن عساكر)

*** نبوءة إمام الخير ﷺ تتحقق**

شهد حذيفة بن اليمان مع حبيبه ﷺ غزوة بنى قريظة

وصدقت نبوءة الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد غزا قريشا وسار إليها هو وأصحابه يوم الحديبية وعمرة القضاء.. ثم فتح الله عز وجل أم القرى.

*** الزم جماعة المسلمين وامامهم**

يقول حذيفة بن اليمان:

ـ كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى

وذات ضحى قال حذيفة بن ليمان:

ـ يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟

قال السراج المنير ﷺ:

ـ نعم

فتساءل حذيفة بن اليمان:

ـ فهل بعد هذا الشر من خير؟

قال نور الظلمةﷺ:

ـ نعم وفيه دخن

فقال حذيفة بن اليمان:

ـ وما دخنه؟

قال كاشفة الغمة ﷺ :

ـ قوم يستنون بسنتى ويهتدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر

فعاد أبو عبد الله يتساءل:

ـ وهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ نعم .. دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها

قال حذيفة بن اليمان:

ـ يا رسول الله فما تأمرنى إذا أدركنى ذلك؟

قال المصطفى ﷺ:

ـ تلزم جماعة المسلمين وامامهم.

فتساءل أبو عبد الله العبسى:

ـ فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال إمام الخير ﷺ:

ـ تعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك(رواه ابن ماجه).

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل(رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس).

*** حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ:**

لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك لمحاربة الروم، وعلم جيش الروم أن النبى عليه الصلاة والسلام قد خرج على رأس جيشه ألقى الله عز وجل الرعب فى قلوبهم فانسحبوا إلى الشام وقد آثروا السلامة فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ نصرت بالرعب مسيرة شهر .

وفى طريق العودة إلى المدينة **أراد المنافقون** الفتك بخاتم الأنبياء ﷺ وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق فأخبر السميع البصير نبيه ﷺ.

فأمر أبو القاسم ﷺ الناس بالسير فى الوادى، وسلك هو العقبة فسلكها معه أولئك النفر من المنافقين وقد تلثموا، فأمر الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، فأخذ عمار بزمام الناقة وراح حذيفة يسوقها.

وغشى المنافقون ناقة رسول الله ﷺ فلما رآهم عمار وحذيفة أسرعوا بالفرار حتى خالطوا الناس، فأقبل حذيفة وعمار على رسول الله ﷺ الذى تساءل:

ـ هل عرفت هؤلاء القوم؟

قال حذيفة بن اليمان:

ـ ما عرفت إلا رواحلهم فى ظلمة الليل حين غشيتهم.

فأخبره رسول الله ﷺ بما كانت تسول لهم أنفسهم وسماهم واستكتمه ذلك.

فقال حذيفة بن اليمان:

ـ يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.

*** من وصايا الرسول ﷺ لحذيفة بن اليمان**

دخل حذيفة بن اليمان ذات يوم مسجد النبى عليه الصلاة والسلام فوجده جالسا فدنا منه وسأله:

ـ يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟

فأعرض المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فأعاد حذيفة عليه ثلاث مرات، وعلم حذيفة أنه إن كان خيرا اتبعه، وإن كان شرا اجتنبه فقال:

ـ هل بعد هذا الخير من شر؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ نعم فتنة عمياء عماء، صماء، ودعاة ضلالة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها (رواه الامام أحمد فى مسنده عن حذيفة).

ورأى حذيفة بن اليمان السراج المنير ﷺ يتساند إلى على فى مرضه الذى قبض فيه فأراد أن ينحى أبا الحسن ويجلس مكانه فقال لعلى بن أبى طالب:

ـ يا أبا الحسن ما أراك الا تعبت فى ليلتك هذه لو تنحيت فأعنتك

فقال صاحب الخلق العظيمﷺ:

ـ دعه فهو أحق بمكانه منك

ثم أشار النبى عليه الصلاة والسلام وقال:

ـ ادن منى يا حذيفة: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دخل الجنة، يا حذيفة : من أطعم مسكينا دخل الجنة

قال أبو عبد الله العبسى:

ـ يا رسول الله أكتم أم أتحدث به؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ بل تحدث به

وجاء حذيفة بن اليمان فقال:

ـ يا رسول الله: كيف أصبحت بأبى أنت وأمى؟

فرد على حذيفة ما شاء الله ثم قال عليه الصلاة السلام:

ـ ياحذيفة انه من ختم الله له بصوم يوم أراد به الله أدخله الجنة، ومن أطعم جائعا أراد به الله تعالى أدخله الجنة، ومن كسا عاريا أراد به الله تعالى أدخله الله الجنة.

فقال أبو عبد الله العبسى:

ـ يا نبى الله أسر هذا الحديث أم أعلنه؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ بل أعلنه

يقول حذيفة بن اليمان:

ـ فهذا آخر شىء سمعته من رسول الله ﷺ (رواه أبو يعلى، وابن عساكر).

*** جهاده فى سبيل الله**

شارك حذيفة بن اليمان فى معركة القادسية والجزيرة ونصيبين وأبلى فى كل منها أحسن بلاء

ولما استشهد النعمان بن عمرو بن مقرن قائد معركة نهاوند تسلم حذيفة بن اليمان الراية وقاتل حتى فتح الله نهاوند وهزم الفرس.

*** القاضى حذيفة**

لما أراد أمير المؤمنين عمر أن يزيد فى مسجد رسول الله ﷺ ذهب إلى العباس بن عبد المطلب وقال له:

ـ يا أبا الفضل إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: نزيد فى المسجد، ودارك قريبة من المسجد، فاعطنا اياها نزدها فى المسجد وأقطع لك أوسع منها.

فقال عم رسول الله ﷺ:

ـ لا أفعل

فقال الفاروق:

ـ اذن أغلبك عليها

فقال العباس بن عبد المطلب:

ـ ليس لك ذلك

فقال أبو حفص:

ـ تبيعنيها

قال أبو الفضل:

ـ لا أبيعها

قال أمير المؤمنين عمر:

ـ اذن آخذها منك

قال عم رسول الله ﷺ:

ـ ليس لك ذلك

فقال الفاروق:

ـ فاجعل بينى وبينك من يقضى بالحق.

قال العباس بن عبد المطلب:

ـ حذيفة بن اليمان

فانطلقا إلى حذيفة بن اليمان فقصا عليه القصة فقال أبو عبد الله العبسى:

ـ عندى فى هذا خبر

قال الفاروق:

ـ وما ذاك؟

قال حذيفة بن اليمان:

ـ إن داود عليه السلام أراد أن يزيد فى بيت المقدس، وقد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلب إليه فأبى، فأراد داود أن يأخذها منه، فأوحى الله إليه أن أنزه البيوت عن الظلم لبيتى فتركه.

فقال أبو الفضل:

ـ أما إذا قضيت بها إلى فهى صدقة للمسلمين ـ توسع بها على المسلمين فى مسجدهم ـ

فزادها أمير المؤمنين عمر فى المسجد، ثم قطع للعباس بن عبد المطلب داراً أوسع بالزوراء (رواه الحاكم وابن عساكر).

وذات يوم سأل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان:

ـ كيف أصبحت يا حذيفة؟

قال أبو عبد الله:

ـ أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء، ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء.

فتساءل الفاروق فى عجب:

ـ ماذا قلت يا حذيفة؟ أصبحت تحب الفتنة؟ وتكره الحق؟ وتصلى بغير وضوء؟ ولك فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء؟

قال حذيفة بن اليمان:

ـ نعم

واستحال دهش أبى حفص إلى غضب، لقد كذب أذنيه فى بادىء الأمر، ولكن بعدما سمع يقينا...؟

وأراد الفاروق أن ينهال على الصحابى الجليل بالدرة أو يطيح برأسه لولا أن رأى أمير المؤمنين عمر على بن أبى طالب فهتف به:

ـ تعال يا أبا الحسن

فتساءل على بن أبى طالب:

ـ ما بك يا أبا حفص؟ أرى على وجهك الغضب

قال أمير المؤمنين عمر:

ـ انه حذيفة بن اليمان سألته: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء، ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء

فتبسم أفقه الفقهاء وقال:

ـ صدق أبو عبد الله يا أمير المؤمنين

فقال الفاروق فى عجب:

ـ كيف يا أبا الحسن؟

قال على بن أبى طالب:

ـ يحب الفتنة أى يحب المال والبنين فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة التغابن الآية: ١٥]

ويكره الحق أى يكره الموت

فقال الفاروق:

فكيف يصلى بغير وضوء، ويدعى أن له فى الأرض ما ليس لله عز وجل فى الأرض ولا فى السماء؟

قال أبو الحسن:

ـ يصلى على النبى ﷺ فى أى وقت، وله فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء أى لحذيفة زوجة وولد، والله تبارك وتعالى ليس له زوجة ولا ولد ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٠١].

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

ـ والله يا أبا الحسن قد أزلت ما فى قلبى على حذيفة.

*** حذيفة والصلاة على المنافقين**

كان حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ فى المنافقين، فلم يعلمهم أحد إلا حذيفة، وكان عمر بن الخطاب إذا مات ميت يسأل حذيفة بن اليمان فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه أمير المؤمنين عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه علم الفاروق أنه منافق فلم يُصَلِّ عليه.

*** وفاته:**

توفى حذيفة بن اليمان بعد بيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب بأربعين يوما وذلك سنة ست وثلاثين من الهجرة.

عمار بن ياسر

*** نسبه:**

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الرذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن بن يام بن عبس بن مالك العنسى.

أمه سمية بنت خباط

*** كنيته**

يكنى أبا اليقظان

*** حليف بنى مخزوم**

قدم ياسر من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيره المخزومى فزوجه أمة له - خادمته أو جاريته - يقال لها سمية بنت خباط فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة فصار عمار بن ياسر حليفا لبنى مخزوم.

وكان عمار صديقا لمحمد بن عبد الله - ﷺ -، فقد كان تربا - فى مثل سن - لمحمد - عليه الصلاة والسلام -

*** إسلامه**

لما بعث الله محمدا ﷺ أسلم عمار بن ياسر وصهيب بن سنان الرومى فى **يوم واحد والنبى الخاتم ﷺ مستخفى فى دار الإسلام - دار الأرقم بن أبى الأرقم** المخزومى - ولما رجع عمار إلى داره أخبر والده فأسلم هو ووالدته.. **فكان آل ياسر من السابقين الأولين.**

*** تعذيبه:**

أظهر آل ياسر إسلامهم.. فنال عمار وأبوه وأمه حظهم الوافر من العذاب على أيدى سادات قريش، فكان بنو مخزوم يخرجون بعمار وأبيه وأمه إلى الرمضاء - الرمل الشديد الحرارة - فيمر عليهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون، وكان

لا يملك من أسباب المقاومة ودفع الأذى عن أصحابه ﷺ شيئا فيقول محييا صمود آل ياسر ومبشرا:

ـ صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة

ـ صبراً آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة (رواه الحارث، وأبو نعيم فى الحلية عن عثمان)

فلو كان هناك أناس يولدون فى الجنة ثم يكبرون فيها ثم يجاء بهم إلى الدنيا ليكونوا زينة لها ونوراً لكان عمار بن ياسر وأبوه ياسر بن مالك وأمه سمية.

*** كيف تجد قلبك؟**

ذات يوم جاء عمار بن ياسر النبى ﷺ وهو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم فقال له الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ ما وراءك؟

قال عمار بن ياسر:

ـ شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وقد ذكرت آلهتهم بخير

فتساءل نبى الرحمة ﷺ:

ـ فكيف تجد قلبك؟

قال أبو اليقظان:

ـ أجد قلبى مطمئنا بالإيمان.

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ فإن عادوا ـ إلى تعذيب ـ فعد ـ إلى ذكر آلهتهم اللات والعزى و..بخير ـ

فأنزل العليم الخبير ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [سورة النحل الآية: ١٠٦].

ولما عاد المشركون يعذبون آل ياسر بالنار فكان الرحمة المهداة ﷺ يمر بهم

ويقول:

ـ يا نار كونى برداً وسلاماً على عمار كما كنت برداً وسلاماً على إبراهيم.

*** أول قتيلين فى الإسلام**

جاء عدو الله أبو جهل بن هشام وطلب من ياسر بن مالك وامرأته سمية بنت خباط أن يعودا إلى عبادة اللات والعزى. . فقالا:

ـ والله لا نعود إلى الكفر بعد الإيمان أبدا

فطعن أبو جهل ياسر بن مالك بحربة فصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية. .

وربط سمية بنت خباط بين بعيرين ـ البعير: الجمل ـ وطعنها بحربة فى فرجها. . **فكانت هى وزوجها أول شهيدين فى الإسلام.**

*** ابن سمية تقتلك الفئة الباغية**

لما هاجر النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم، ولما أراد أبو القاسم ﷺ أن يغادر قباء ويتم رحلة هجرته الرائعة الظافرة ومستهلاً أيامه المباركة فى دار الهجرة ترك عمار بن ياسر ليتم بناء مسجد قباء

وبينما كان المبعوث للناس كافة ﷺ يبنى مسجده كان عمار بن ياسر يحمل الحجرين فى مرة واحدة فى حين أن كل واحد من الصحابة كان يحمل حجراً واحداً، فلما رأى السراج المنير ﷺ أبا اليقظان يطمع فى الأجر قال له:

ـ اللهم بارك فى عمار، ويحك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ـ اللبن الخائر يصب فيه الماءَ ثم يخلط ـ (رواه ابن عساكر عن عائشة).

وجاء رجل إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال:

ـ وقع حجر على عمار فقتله

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ ما مات عمار تقتله الفئة الباغية (رواه ابن عساكر)

فخرج رسول الله ﷺ ليطمئن على أبى اليقظان فوجده يحمل حجرين.. فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

ـ **ويحك ابن سمية؟ تقتل الفئة الباغية** (رواه الدارقطنى فى الأفراد عن أبى اليسر، والإمام أحمد).

*** يوم بدر**

شهد أبو اليقظان مع خاتم النبيين ﷺ بدراً وأبلى بلاء حسنا، ولما أقبل عبد الله بن مسعود وأخبر أبا القاسم ﷺ بمقتل أبى جهل قال الصادق المصدوق ﷺ لأبى اليقظان:

ـ **قتل الله قاتل أمك**

*** مرحبا بالطيب المطيب**

جاء عمار بن ياسر يوما يستأذن على المبعوث للناس كافة ﷺ فعرف صوته فقال:

ـ **مرحبا بالطيب المطيب ايذنوا له**

وكان رسول الله ﷺ يحب عمار بن ياسر حبا شديداً، فكان لعمار من النبى عليه الصلاة والسلام إذا استأذن **البشاشة والترحيب** ويقول إمام الخير ﷺ:

ـ **أبو اليقظان على الفطرة، أبو اليقظان على الفطرة، أبو اليقظان على الفطرة، لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم** (رواه النسائى وابن سعد عن حذيفة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **الحق مع عمار ما يغلب عليه دلهة الكبر ـ ذهاب العقل ـ** (رواه ابن عساكر، العقيلى فى الضعفاء عن سعد)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **ابن سمية ما خير بين أمرين إلا اختار أرشدهما** (رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود)

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ مليء عمار إيمانا إلى مشاشه ـ من قرنه إلى قدمه ـ (رواه ابن ماجه عن علي، والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود).

*** من يبغض عمار يبغضه الله**

ذات يوم وقع كلام بين خالد بن الوليد وعمار بن ياسر حتى تشاتما، فدخل أبو سليمان فقال للنبي الخاتم ﷺ:

ـ يا رسول الله أيسرك هذا العبد الأجدع ـ الجدع: قطع الأنف وقطع الأذن وقطع اليد والشفة ـ يشتمني؟

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ من يحقر عمارا يحقره الله، ومن يسب عمارا يسبه الله، ومن يبغض عمارا يبغضه الله (رواه الطبراني في الكبير وابن قانع، وأبو يعلى والضياء المقدسي عن خالد بن الوليد)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يا خالد لا تسب عماراً انه من يعاد عمارا يعاده الله، ومن يبغض عمارا يبغضه الله، ومن يسب عمارا يسبه الله، ومن يسفه عمارا يسفهه الله، ومن يحقر عمارا يحقره الله (رواه أبو داود الطيالسي، وسمويه، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك عن خالد بن الوليد)

فأسرع خالد بن الوليد خلف عمار وأخذ بثوبه وراح يترضاه حتى رضي واستغفر لأبي سليمان

يقول خالد بن الوليد:

ـ فمازلت أحبه من يومئذ

وكان أبو القاسم ﷺ يقول:

ـ ان عماراً جلدة بين عيني وأنفي

فإذا كان صاحب الخلق العظيم ﷺ يحب مسلماً إلى هذا الحد، فلابد أن يكون إيمانه وعظمة نفسه وإستقامة ضميره ونهجه قد بلغ ذروة الكمال..

وكذلك كان أبو اليقظان

لقد أمر أبو القاسم ﷺ أصحابه أن يهتدوا بهدى عمار بن ياسر فقال ﷺ:

ـ اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ كم من ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم عمار بن ياسر (رواه ابن عساكر عن عائشة، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ ما من أصحاب محمد ﷺ أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ان عمار بن ياسر حشى ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانا.**

*** اشتاقت الجنة لعمار**

ذات يوم جلس رسول الله ﷺ مع أصحابه فقال:

ـ انه لم يكن نبى إلا أعطى سبعة نجباء، ووزراء، ورفقاء، وإنى أعطيت أربعة عشرة: حمزة، وجعفر، وأبو بكر، وعمر، وعلى، والحسن، والحسين، وعبد الله بن مسعود، وسلمان، وعمار، وأبو ذر، وحذيفة، والمقداد، وبلال.

ولما أقبل عمار بن ياسر وسلمان الفارسى قال ﷺ:

ـ اشتاقت الجنة إلى على، وعمار، وسلمان، وبلال

*** مع الخليفة الأول**

شهد أبو اليقظان المشاهد كلها مع حبيبه ﷺ، ولما انتقل النبى الخاتم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، بايع المسلمون أبا بكر، وواصل عمار بن ياسر جهادة فى سبيل الله، فحمل سيفه وخرج مع خالد بن الوليد لمحاربة المرتدين.

ولما التقى جيش خالد وجيش مسيلمة بن حبيب الكذاب.. إنهزم جيش المسلمين فى بادىء الأمر فوقف عمار بن ياسر فوق صخرة وقال بأعلى صوته:

ـ يا معشر المسلمين: أمن الجنة تفرون؟

أنا عمار بن ياسر.. هلموا إلى

ثم إنطلق بفرسه فى نحر بنى حنيفة فتبعه المسلمون

وراح عمار بن ياسر يقاتل مقبلا غير مدبر

يقول عبد الله بن عمر:

رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة وهو يقاتل أشد القتال، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهى تدبدب ـ لها صوت فى حركتها ـ

ثم خرج إلى الشام فكان فى الصف الأول دوما جندياً باسلا وأمينا

*** مع أمير المؤمنين عمر:**

لما بايع المسلمون الفاروق، كان يختار ولاة المسلمين فى دقة وحرص وتحفظ. فاختار عمار بن ياسر أميراً على الكوفة وكتب إلى أهلها كتابا يبشرهم فيه بواليهم الجديد فقال:

إنى بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وابن مسعود معلما ووزيراً، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ومن أهل بدر.

ونشر أبو اليقظان العدل بين أهل الكوفة، وسار فى ولايته سيراً شق على الطامعين فى الدنيا

يقول الصحابى الجليل عثمان بن أبى العاص:

ـ رجلان مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما: عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر.

ومرض أبو اليقظان يوما فغشى عليه، فلما أفاق رأى الخوف فى عيون من حوله فقال لهم مطمئنا:

ـ أتخشون أن أموت على فراشى؟ أخبرنى حبيبى ﷺ أنه تقتلنى الفئة الباغية

وأن آخر زادى مزقة من لبن ـ شربة من لبن ـ

وعلى الرغم من أن عمار بن ياسر كان أمير الكوفة إلا أنه كان يشترى من قثائها ثم يربطها بحبل ويحملها فوق ظهره ويمضى بها إلى داره.

وذات يوم قال له رجل من أهل الكوفة:

ـ يا أجدع الأذن

ماذا فعل أمير الكوفة عندما عيره رجل من العامة؟ هل ألقى به فى السجن؟ هل أذاقه العذاب ألوانا؟ هل نفاه خارج الكوفة؟

لم يفعل أبو اليقظان شيئا من هذا بل قال فى سماحة أصحاب صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ خير أذن سَبَبْتَ، لقد أصيبت فى سبيل الله

*** الفتنة الكبرى**

لما قتل ذو النورين بايع المسلمون أمير المؤمنين على بن أبى طالب ولكن معاوية بن أبى سفيان شق عصا الجماعة والطاعة، وإنحاز المسلمون إلى على، وإنحاز أهل الشام إلى معاوية...

أين كان موقف الرجل الذى قال عنه رسول الله ﷺ: إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود)؟.

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ عمار يزول مع الحق حيث يزول (رواه ابن عساكر)

لقد وقف أبو اليقظان إلى جوار أمير المؤمنين على بن أبى طالب لا متحيزا ولا متعصبا لأهل البيت، بل مذعنا للحق، وحافظا للعهد فعلى بن أبى طالب صاحب البيعة بالامارة، ولقد فرض المسلمون عليه الخلافة فرضا وهو جدير بها فهو صاحب المزايا التى جعلت منزلته من النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام

❊ وفاته:

حمل أبو اليقظان الراية ورفعها فوق الرءوس عالية خفاقة وصاح فى الناس قائلا:

ـ والذى نفسى بيده لقد قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله ﷺ، وهأنذا أقاتل بها اليوم.

والذى نفسى بيده لو هزمونا حتى يبلغوا سعفات هجر ـ السعفة: غصن النخل، وهجر: بلد باليمن ـ لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل.

لقد أعلن أبو اليقظان عن وجهة نظره فى هذا القتال.. فتبعه الناس، وآمنوا بصدق كلماته

وكان أتباع أمير المؤمنين على يتبعون عمار بن ياسر كأنه راية لهم.

وكانت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ تتألق بين عينى عمار بن ياسر بحروف من نور: **تقتلك الفئة الباغية.**

من أجل ذلك كان صوت أبى اليقظان يجلجل فى المعركة وكأنه على موعد معها:

ـ اليوم ألقى الأحبة محمدا وصحبه

وطلب أبو اليقظان ماء ليشرب.. فأتته امرأة طويلة اليدين باناء فيه ضياح ـ اللبن الرقيق الممزوج بالماء ـ من لبن فشرب وقال:

ـ ان رسول الله ﷺ عهد إلى أن آخر شربة نشربها من الدنيا مزقة لبن

ثم قال أبو اليقظان:

ـ الحمد لله الجنة تحت الأسنة ـ السيوف ـ

ثم قال عمار بن ياسر:

ـ والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل.

ثم إندفع فى نحر أهل الشام فقاتل.. حتى قتل

فعرف الناس من هى الفئة الباغية؟؟؟

بلال بن رباح

*** نسبه**

هو بلال بن رباح

أمه حمامة من مولدى مكة لبنى جمح.

وقيل: من مولدى السراة وهو مولى أبى بكر

*** كنيته:**

يكنى أبا عبد الكريم

وقيل: أبا عبد الله

وقيل: أبا عمرو

*** إسلامه:**

أسلم بلال بن رباح مع فجر الدعوة المحمدية فكان من السابقين الأولين.

فكان أول الرقيق إسلاماً

وصار سابق الحبشة إلى الإسلام

*** تعذيبه:**

كان بلال بن رباح يعذب فى الله عز وجل فيصبر على هذا العذاب فكان أبو جهل بن هشام يبطحه على وجهه فى الشمس ويضع الرحاء عليه حتى تصهره الشمس ويقول له:

ـ أكفر برب محمد

فيقول بلال:

ـ أحد.. أحد

ومر به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول: أحد.. أحد

فقال ورقة بن نوفل:

ـ يا بلال أحد أحد، والله لئن مت على هذا لاتخذن قبرك حنانا

وقيل:

كان بلال مولى لبنى جمح وكان أمية بن خلف يعذبه ويتابع عليه العذاب

*** العتق**

اشترى أبو بكر الصديق بلال بن رباح بخمس أواقى ذهبا

وقيل: بسبع أواقى

وقيل: بتسع أواقى

وأعتقه لله عز وجل

*** هجرته:**

هاجر بلال بن رباح من مكة إلى يثرب.

ولما بنى رسول الله ﷺ مسجده صار بلال مؤذنه

*** المآخاة**

لما آخى خاتم النبيين ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين بلال بن رباح وبين أبى رويحة الخثعمى.

*** بلال خازن بيت المال**

لزم بلال رسول الله ﷺ فجعله النبى ﷺ مؤذنه وخازنه على بيت المال.

وذات يوم جاء بلال بن رباح إلى النبى عليه الصلاة والسلام يؤذنه لصلاة الصبح فقال:

- السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته.. الصلاة يرحمك الله

قالها بلال مرتين أو ثلاثة

ورسول الله ﷺ قد أغْفَى، فقال بلال:

- الصلاة خير من النوم

فانتبه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وقال:

- اجعله فى آذانك إذا أنت أذنت لصلاة الصبح فقل: الصلاة خير من النوم مرتين.

فجعل بلال يقولها التثويبفى آذانه إذا أذن لصلاة الصبح كما أمره خاتم النبيين ﷺ

*** بلال فى الجنة**

كان بلال بن رباح إذا توضأ صلى ركعتين

وذات صباح دعاه المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وقال له:

ـ يا بلال بم سبقتنى إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى، انى دخلت البارحة فسمعت خشخشتك

فقال بلال بن رباح:

ـ يا رسول الله ما أَحْدَثْتُ **إلا توضأت وصليت ركعتين**

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **بهما** (رواه الإمام أحمد والترمذى)

*** بلال سيد المؤذنين**

قال رسول الله ﷺ:

ـ بلال سيد المؤذنين يوم القيامة، ولا يتبعه إلا المؤذنون، والمؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة (رواه ابن أبى شيبة، والديلمى عن زيد بن أرقم).

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ **نعم المؤذن بلال سيد المؤذنين** (رواه ابن ماجه، والحاكم فى المستدرك)

*** أين أنتم عن بلال؟**

جاء بنو البكير أبا القاسم ﷺ فقالوا:

ـ زوج اختنا فلانا

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ أين أنتم من بلال؟

ثم جاءوا مرة أخرى فقالوا:

ـ يا رسول الله أنكح أختنا فلانا

فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أين أنتم عن بلال؟

ثم جاءوا المرة الثالثة فقالوا:

ـ أنكح أختنا فلانا

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ أين أنتم عن بلال؟ أين أنتم عن رجل من أهل الجنة؟

فأنكحوه

*** جهاده فى سبيل الله**

شهد بلال بن رباح مع النبى ﷺ المشاهد كلها

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى قال الخليفة الأول لبلال:

ـ أذن

فقال بلال بن رباح:

ـ إذا كنت إنما أعتقتنى لأن أكون معك فسبيل ذلك، وان كنت أعتقتنى لله فخلنى ومن أعتقتنى له .

فقال أبو بكر الصديق:

ـ ما أعتقتك إلا لله

فقال بلال بن رباح:

ـ لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ

فقال خليفة رسول الله ﷺ:

ـ فذاك إليك

وتجهز بلال للخروج إلى الشام فقال الخليفة الأول:

ـ ما كنت أراك تدعنا على هذا الحال لو أقمت معنا فأعنتنا

قال بلال بن رباح:

ـ يا خليفة رسول الله إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله

قال الصديق:

ـ فما تشاء يا بلال

فقال بلال بن رباح:

ـ أردت أن أرابط فى سبيل الله حتى أموت

فقال الخليفة الأول:

ـ أنشدك الله يا بلال وحرمتى وحقى فقد كبرت وضعفت وأقترب أجلى.

فقبل بلال بن رباح رجاء الصديق وأقام بالمدينة حتى توفى أبو بكر

*** مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**

كان الفاروق إذا رأى بلال بن رباح قال:

ـ أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ـ يعنى بلالا ـ

وجاء بلال أبا حفص فقال له:

ـ يا أمير المؤمنين سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول:

أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله

فقال الفاروق:

ـ فما تشاء يا بلال

فقال سابق الحبشة إلى الإسلام:

ـ أردت أن أرابط فى سبيل الله حتى أموت

فقال أمير المؤمنين عمر:

ـ أنشدك الله يا بلال وحرمتى وحقى فقد كبر سنى وضعفت وأقترب أجلى

فأبى بلال بن رباح، فقال الفاروق:

ـ فإلى من أجعل النداء ـ الأذان ـ؟

قال بلال بن رباح:

ـ إلى سعد القرظ فإنه قد أذن لرسول الله ﷺ

فدعا أمير المؤمنين عمر سعد القرظ فجعل الأذان إليه وإلى عقبه من بعده ورحل بلال بن رباح إلى الشام ليجاهد فى سبيل الله

*** بلال يؤذن فى الشام**

لما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام دعا بلال بن رباح فلما حانت الصلاة رجاه أن يؤذن فصعد بلال بن رباح وأذن..

فبكى الصحابة الذين أدركوا رسول الله ﷺ وبلال يؤذن له.

بكوا كما لم يبكوا من قبل أبدا، وكان الفاروق أشدهم بكاء

*** بلال يؤذن فى مدينة رسول الله ﷺ**

نام بلال بن رباح ذات ليلة فرأى حبيبه ﷺ فى منامه يقول له:

ـ ما هذه الجفوة يا بلال ما آن لك أن تزورنا؟

فانتبه سابق الحبشة إلى الإسلام من نومه، وركب راحلته وانطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ، فأتى قبره ﷺ وجعل يبكى عنده ويتمرغ عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبل ريحانتى وحفيدى رسول الله ﷺ ويضمهما إلى صدره

فقال سبطا خاتم النبيين ﷺ:

ـ نشتهى أن تؤذن فى السحر ـ قبل الصبح ـ

فعلا بلال مسجد رسول الله ﷺ. . فلما قال:

ـ الله أكبر.. الله أكبر

ارتجت مدينة رسول الله ﷺ

ولما قال بلال بن رباح:

ـ أشهد أن لا إلــه إلا الله

زادت رجتها.. فلما قال:

ـ أشهد أن محمداً رسول الله

خرجت النساء من خدرهن ـ الخدر: الستر ـ، فما رأى أكثر من باك وباكية من ذلك اليوم.

*** وفاته**

عاد بلال بن رباح إلى الشام فظل مرابطاً فى سبيل الله حتى مات ودفن مؤذن الرسول ﷺ عند الباب الصغير فى مقبرة دمشق

وقيل: توفى فى حلب سنة عشرين من الهجرة وهو ابن بضع وستين سنة.

●●●●●

عمر بن الخطاب

*** نسبه**

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى.

أمة حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية أخت أبى جهل

*** مولده**

ولد عمر بن الخطاب بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة

*** كنيته**

يكن أبا عبد الله

وكناه خاتم النبيين ﷺ **أبا حفص**

*** إسلامه**

لما بعث الله عز وجل أبا القاسم ﷺ بالهدى ودين الحق، رأى عمر بن الخطاب أن دعوة خاتم النبيين ﷺ تهدم النظام الذى قام عليه بناء قومه ويهدد سلطانهم **فوقف فى وجهه** وأخذ عليه كل سبيل، فكان شديد البأس على المبعوث للناس كافة ﷺ وأصحابه.

فدعا حبيب الرحمن ﷺ ربه:

ـ اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام (أخرجه الترمذى كتاب المناقب، والإمام أحمد، والنسائى عن خباب).

وذات ضحى خرج عمر بن الخطاب متوشحا سيفه فلقيه نعيم بن عبد الله النحام ـ كان مسلما ولكنه أخفى إسلامه خوفا من اضطهاد قومه ـ فلما رأى الغضب يملأ وجه عمر سأله عن وجهته فقال عمر:

ـ أريد محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها فأقتله.

فقال نعيم بن عبد الله فى دهاء:

ـ والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً؟

ثم أردف نعيم بن عبد الله:

ـ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك؟

فتساءل عمر فى عجب:

ـ وما ذاك؟ وأى أهل بيتى؟

قال نعيم بن عبد الله النحام:

ـ ختنك، ابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما .

انطلق عمر بن الخطاب إلى بيت أخته يحمله لهيب الغضب، وكان عندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها سورة «طه» يقرئهما اياها، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهما، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا من الباب قراءة خباب عليهما، فلما دخل تساءل:

ـ ما هذه الهمهمة التى سمعت؟

قالت فاطمة وسعيد:

ـ ما سمعت شيئا

قال عمر بن الخطاب:

ـ بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه

وبطش عمر بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها عمر فشجها، فلما فعل عمر ذلك قالت أخته وابن عمه سعيد ابن زيد:

ـ نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فأصنع ما بدالك

وعندما رأى عمر ما بابن عمه وأخته من الدم ندم على ما صنع فقال لأخته:

ـ أعطنى هذه الصحيفة التى كنتم تقرأون آنفا أنظر ما هذا الذى جاء به محمد؟

فقالت فاطمة بنت الخطاب:

ـ أنا نخشاك عليها

فقال عمر بن الخطاب:

ـ لا تخافى واللات لأردها إليك بعد أن أقرأها

وطمعت فاطمة بنت الخطاب فى إسلام أخيها فقالت:

ـ يا أخى أنك نجس على شركك **وانه لا يمسه إلا المطهرون**

فقام عمر بن الخطاب فأغتسل، فأعطته فاطمة الصحيفة فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿طه ⑴ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ⑵ إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ⑶ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ⑷ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ⑸ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾** [سورة طه الآية: ١ ـ ٦] فذعر عمر بن الخطاب ورجع إلى نفسه، واستشعر رقة تغشوه فقال:

ـ ما أحسن هذا الكلام وأكرمه

فلما سمع خباب بن الأرت ذلك خرج من مخبئه وقال:

ـ والله يا عمر انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة رسوله ﷺ، فقد دعا

البارحة لاثنين فقال: اللهم أشدد الدين بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام (رواه ابن عساكر عن ابن عمر)، وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك

فقال عمر بن الخطاب:

ـ دلونى على محمد حتى آتيه فأسلم

وعرف خباب بن الأرت من عمر الصدق فقال:

ـ هو فى بيت الأرقم بن أبى الأرقم

فانطلق عمر إلى دار الإسلام وهناك لقى المبعوث للناس كافة ﷺ فنطق بشهادة الحق.

وأراد عمر بن الخطاب أن يعلن إسلامه على الملأ فخرج حتى جاء أشراف **قريش فى الحجر فأتى جميل بن معمر ـ كان أنقل قريش حديثا ـ فهمس فى أذنه:**

ـ انى صبوت

فتساءل جميل بن معمر:

ـ أصبوت ـ غيرت دينك ـ؟

قال عمر بن الخطاب:

ـ نعم

فقال جميل بن معمر بأعلى صوته:

ـ ألا إن ابن الخطاب قد صبأ

فقال عمر من خلفه مُصححًا:

ـ كذبت ولكنى أسلمت وشهدت أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله

ولما أسلم عمر بن الخطاب نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ

وقال:

ـ يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر

*** الفاروق**

كان المسلمون لا يستطيعون أن يصلوا بالمسجد الحرام آمنين مطمئنين حتى أسلم عمر بن الخطاب فقال:

ـ يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم

فقال عمر بن الخطاب:

ـ ففيم الأختفاء؟ والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف، والذى بعثك بالحق لنخرجن، والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم.

وخرج أصحاب رسول الله ﷺ فى صفين: **حمزة بن عبد المطلب** ـ أسلم قبل إسلام عمر بثلاثة أيام ـ فى مقدمة أحدهما، **وعمر بن الخطاب** فى مقدمة الآخر، فثار التراب لشدة وطء المسلمين، وقد شهر عمر بن الخطاب سيفه وقال بأعلى صوته:

ـ لا إلـه إلا الله محمد رسول الله

ودخل أصحاب خاتم النبيين ﷺ المسجد وطافوا بالكعبة وراحوا يصلون **مطمئنين**.

ولما رجع السراج المنير ﷺ إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم قال لعمر فى استبشار:

ـ لقد فرقت بين الحق والباطل أيها الفاروق

*** هجرته:**

لما دخل عمر بن الخطاب فى الإسلام اشتد الصراع بين قريش وأصحاب رسول الله ﷺ ضراوة، وأخذ طابع الجد، فقد رأى سادات قريش أن إسلام حمزة بن عبد المطلب ثم إسلام عمر بن الخطاب يؤذن بأن إمام الخير ﷺ ينتزع كل يوم سيدا من ساداتهم، ويملك يدا قوية من أيديهم الضاربة، وأنهم لو صبروا على ذلك لرجحت كفة أبى القاسم ﷺ وأصحابه، وأصبحت لهم اليد العليا والغلبة عليهم. فاشتدت نار العداوة اشتعالا.

ولما بايع رسول الله ﷺ الأنصار على الإسلام وعلى النصرة له وللمسلمين الذين يهاجرون إليهم وعلمت قريش بذلك اشتدت العداوة ضراوة فأخذ أصحاب النبى الخاتم ﷺ يتسللون فرادى تحت عباءة الظلام، خرجوا سرا مستخفين إلى دار هجرتهم .

ولكن الفاروق قد أبت نفسه إلا أن يخرج من مكة **على الملأ**، وأعلنها صريحة مدوية، وكأنه ينذر قريشا بحرب أعلنها قبل أن يهاجر إلى يثرب، فتقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها، فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة وقال:

ـ شاهت الوجوه ـ قبحت ـ من أراد أن تثكله أمه أو ييتم ولده أو يرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى.

فما تبعه أحد.. فمضى إلى يثرب

*** المآخاة**

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال:

ـ تأخوا فى الله أخوين أخوين

ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال:

ـ هذا أخى

وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين.

*** يوم بدر**

منذ أن شرح الله عز وجل صدر عمر للإسلام أصبح الفاروق وجها بارزا من وجوه المسلمين فهو شخصية جديرة بالصدارة فهو رجل إذا غاب افتقده الناس وإذا حضر تعلقت به الأنظار فكان رسول الله ﷺ يستشيره هو والصديق

قال ﷺ:

ـ **أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس** (رواه ابن النجار عن ابن عباس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **لكل نبى وزيران من أهل السماء وأهل الأرض، فوزارى من أهل السماء: جبريل وميكائيل، ووزيراى من أهل الأرض: أبو بكر وعمر** (رواه ابن عساكر)

ولما كان يوم بدر أراد نبى الرحمة ﷺ أن يستنفد كل وسائل الصالح والسلم قبل أن يخوض القتال مع المشركين فأرسل عمر بن الخطاب يقول لقريش:

ـ **ارجعوا فإنه ان يلى هذا الأمر منى غيركم أحب إلى من أن تلوه منى**

فتلقفها حكيم بن حزام وقال لسادات قريش:

ـ **لقد عرض نصفا فاقبلوه، فوالله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف**

ولكن أبا جهل قال:

ـ **والله لا نرجع بعد أن مكننا الله منهم**

*** جهاده فى سبيل الله**

شهد الفاروق المشاهد كلها مع النبى ﷺ

ويوم حجة الوداع قال له النبى ﷺ:

ـ **يا ابن الخطاب أتدرى مما تبسمت إليك؟ ان الله عز وجل باهى ملائكته ليلة عرفة عامة وباهى بك خاصة (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس)**

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **ان الله باهى الملائكة عشية عرفة بعمر بن الخطاب** (رواه ابن عدى فى الكامل، وابن عساكر عن عقبة بن عامر)

*** منزلته:**

كان عمر وأبو بكر وزيرى رسول الله ﷺ

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **ان الله تعالى أيدنى بأربعة وزراء: اثنين من أهل السماء: جبريل وميكائيل، وإثنين من أهل الأرض: أبى بكر وعمر** (رواه الطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن عباس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **فى السماء ملكان: أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب، أحدهما جبريل والآخر ميكائيل، ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب: إبراهيم ونوح، ولى صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب: أبو بكر وعمر** (رواه الطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن أم سلمة).

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **أرأف أمتى أبو بكر، وأشدهم فى دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم على، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرأهم لكتاب الله أبى ـ أبى بن كعب ـ وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح** (رواه أبو يعلى فى مسنده عن ابن عمر).

وقال رسول الله ﷺ:

- **ما لقى الشيطان قط عمر فى فج - الفج: الطريق الواسع بين الجبلين، الجمع فيجاج - فسمع صوته إلا أخذ غيره** (رواه الحكيم عن عمر).

وقال السراج المنير ﷺ:

- **أتيت فى المنام بعس - قدح كبير - مملوء لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيته يجرى فى عروقى ففضلت فضلة فأخذها عمر بن الخطاب فشربها، أولوا هذا**

قال بعض الصحابة:

- **العلم**

قال عليه الصلاة والسلام:

- **أصبتم** (رواه الخطيب، وابن عساكر عن عبد الله بن عمر)

وقال النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ:

- **ما طلعت الشمس على أحد أفضل من عمر** (رواه ابن عساكر عن أبى بكر)

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- **ان الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه** (رواه ابن عساكر عن أبى بكر).

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- **عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة** (رواه البزار عن ابن عمر، وابن عساكر عن الصعب بن جثامة).

ولما أعلن رسول الله ﷺ الخروج لمحاربة الروم يوم العسرة - غزوة تبوك - أمر المسلمين أن يتصدقوا فوافق ذلك مالاً عند الفاروق فقال:

- **اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوماً**

وجاء عمر بن الخطاب **بنصف ماله**، فسأله خاتم النبيين ﷺ:

- **ما أبقيت لأهلك؟**

قال أبو حفص:

ـ مثله.

وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له نبى الرحمة ﷺ:

ـ ما أبقيت لأهلك؟

قال الصديق:

ـ أبقيت لهم الله ورسوله

يقول عمر بن الخطاب:

ـ لا أسبقه إلى شيء أبدًا (رواه الدرامى، وأبو داود، وأخرجه الترمذى عن عمر).

*** أمير المؤمنين عمر:**

يقول ابن مسعود:

ـ وضع عمر بن الخطاب للناس ثمان عشرة كلمة حكم كلها قال: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها فى الخير محملا، ومن عرض نفسه للهم فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده، وعليك بأخوان الصدق تعش فى أكنافهم، فانهم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء، وعليك بالصدق، وأن قتلك، ولا تعرض فيما لا يعنى، ولا تسأل عما لم يكن، فإن فيما كان شغلا عما لم يكن، ولا تعللن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك، ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله، ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشى الله، وتخشع عند القبور، وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر فى أمرك الذين يخشون الله، فإن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر الآية: ٢٨] (رواه ابن عساكر وابن النجار عن سعيد بن المسيب).

*** يا سارية الجبل**

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة فعرض فى خطبته أن قال:

ـ يا سارية الجبل، من استرعى الذئب ظلم

فالتفت الناس بعضهم إلى بعض

فقال لهم على بن أبى طالب:

ـ ليخرجن مما قال.

فلما فرغ سألوه، فقال الفاروق:

ـ وقع فى خلدى أن المشركين هزموا اخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وان جازوا هلكوا، فخرج منى ما تزعمون أنكم سمعتموه.

فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم وقال:

ـ فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا (رواه السلمى فى الأربعين، وابن مردويه)

*** زهده:**

بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبى سفيان يأكل ألوان الطعام فقال الفاروق لمولى له يقال له يرفأ:

ـ إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمنى

فلما حضر عشاء يزيد بن أبى سفيان أعلم يرفأ أبا حفص، فأتى عمر فسلم واستأذن فأذن له، فدخل فقرب عشاؤه فجاء بثريد ولحم فأكل عمر معه، ثم قرب شواء فبسط يزيد بن أبى سفيان يده وكف عمر ثم قال الفاروق:

ـ الله يا يزيد بن أبى سفيان، أطعام بعد طعام؟ والذى نفسى بيده لئن خالفتم

عن سنتهم ليخلفن بكم عن طريقهم (رواه ابن المبارك عن سعيد بن جبير).

ورأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى يد الصحابى الجليل جابر بن عبد الله درهما فقال له:

ـ ما هذا الدرهم؟

قال جابر:

ـ أريد أن أشترى لأهلى به لحما قرموا ـ القرم: شدة شهوة اللحم ـ إليه

فقال الفاروق:

ـ أكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه؟ أين أنتم من هذه الآية: **﴿أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾** (رواه سعيد بن منصور، والحاكم فى المستدرك).

وكان أمير المؤمنين عمر يقول:

ـ لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وألينكم لباسا ولكنى أستبقى طيباتى

وذات يوم خطب عمر بن الخطاب الناس وهو يرتدى ازارا فيه اثنتا عشرة رقعة (رواه الإمام أحمد فى الزهد، وابن جرير).

*** صفحة من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**

كان عمره يوم الخلافة خمسا وخمسين سنة

قام بأعبائها خير قيام

كانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام

فتحت فى عهده بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس الغرب ـ عاصمة ليبيا ـ وأذربيجان ونهاوند وجرجان.

بنيت فى عهده الكوفة والبصرة.

أول من أرخ بالهجرة

أول من دون الدواوين

أول من صلى بالناس التراويح

كان له من الولد إثنا عشر: ستة من الذكور وهم: عبد الله، وعبد الرحمن، أسد ، عبيد الله، عاصم، عياض، وست من الإناث: حفصة، رقية، فاطمة، صفية، زينب، أم الوليد.

روى عنه بنوه: عبد الله، عاصم، وحفصة ومولاهم أسلم

دفن مع رسول الله ﷺ وصاحبه أبى بكر فى حجرة عائشة.

●●●●●

جعفر بن أبى طالب

سيد الشهداء

* نسبه:

هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ

* كنيته:

يكنى أبا عبد الله، وكان رسول الله ﷺ يسميه **أبا المساكين**

* صفته:

كان جعفر بن أبى طالب أشبه الناس برسول الله ﷺخَلْقاً وخُلقاً.

* **إسلامه**

أسلم جعفر بن أبى طالب بعد إسلام أخيه على

رأى أبو طالب النبى ﷺ وعليا يصليان وعلى عن يمينه فقال لابنه جعفر:

- صل جناح ابن عمك

فصلى جعفر عن يسار أبى القاسم ﷺ.

وقيل: أسلم جعفر بعد واحد وثلاثين إنسانا، وكان هو الثانى والثلاثين (رواه ابن إسحاق).

* تعذيبه:

حمل جعفر وامرأته أسماء بنت عميس نصيبهما من الأذى والاضطهاد فى صبر وشجاعة وغبطة، واشتدت العداوة ضراوة بين سادات قريش وأبى القاسم ﷺ وأتباعه لما هاجر بعض أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة ووجدوا فيها الأمن والأمان والأستقرار ورجع مهاجرو الحبشة إلى مكة لما علموا أن عمر بن الخطاب قد أعز الله به الإسلام وصار المسلمون يصلون فى المسجد الحرام ويقرأون القرآن مطمئنين.

ولكن كل قبيلة وثبت على من فيها من المسلمين فجعلوا يجيعونهم ويعذبونهم بالضرب والعطش وبرمضاء مكة إذا أشتد الحر، ومن المستضعفين من فتن من شدة العذاب ومنهم من عصم الله عز وجل

وذهب جعفر وعثمان بن عفان ومصعب بن عمير إلى النبى ﷺ يستأذنونه فى الهجرة إلى الحبشة فأذن لهم.

فهاجر من بنى هاشم: جعفر بن أبى طالب مع زوجته أسماء بنت عميس.

ومن بنى أمية: عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وعمرو ابن سعيد بن العاص ومعه زوجته فاطمة بنت صفوان، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص معه امرأته أمينة بنت خلف.

ومن بنى أسد بن خزيمة: عبد الله بن جحش وأخوه عبيد بن جحش معه امرأته رملة بنت أبى سفيان، ومن بنى أسد بن عبد العزى: الزبير بن العوام، ويزيد بن زمعة، وعمرو بن أمية

ومن بنى عبد شمس: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

ومن بنى عبد الدار: مصعب بن عمير، وفراس بن النضر بن الحارث.

و.. و.. و..

كانوا ثلاثة وثمانين رجلا فيهم أبناء ألد أعداء رسول الله ﷺ: أبى سفيان بن حرب، النضر بن الحارث، العاص بن وائل، سهيل بن عمرو، عتبة بن ربيعة، وشباب من بنى مخزوم رهط أبى جهل.. تركوا آباءهم سادات قريش وانطلقوا إلى الحبشة

كانت الهجرة الثانية.. ووجد مهاجرو الحبشة فيها الأمن والاستقرار بجوار النجاشى، **وعبدوا الله وحده لا يخافون على ذلك أحدا.**

وراح شعراء المهاجرين إلى الحبشة يبعثون إلى قريش بقصائد يقولون فيها:

ـ إنا وجدنا بلاد الله واسعة تنجى من الذل والهوان

وأخرى ذكر فيها نفى قريش إياهم من بلادهم.

وثالثة تحمل عتابا لقومهم

وكان عبد الله بن الحارث يبعث بقصائده فسمى المبرق

*** قريش تطارد مهاجرى الحبشة:**

ذات يوم أرسل النجاشى إلى أصحاب رسول الله ﷺ ودعاهم، فقال مصعب ابن عمير لعثمان بن عفان:

ـ ان النجاشى يألفك وكثيرا ما كان يبعث فى طلبك ليحاورك وكان يعجب من غزارة علمك، فهل حدثته عن الإسلام؟

قال عثمان بن عفان:

ـ ما حدثته عن الإسلام خشية أن يوغر قساوسته ورهبانه صدره بعد أن أكرمنا وأحسن استقبالنا

قال أبو عبيدة بن الجراح:

ـ قلبى يحدثنى أن مجىء عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعةوراءه شر

قال عثمان بن مظعون:

ـ ﴿ **قُل لن يُصيبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾ [سورة التوبة الآية: ٥١].

تساءل مصعب بن عمير:

ـ ما تقولون للنجاشى إذا أجبتموه؟

قال عبد الله بن مسعود:

ـ نقول: والله ما علمنا وأمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام، كائنا من ذلك ما هو كائن

وانطلق أصحاب رسول الله ﷺ إلى قصر النجاشى، فلما اقتربوا منه لقيهم **جعفر بن أبى طالب فأخبروه**.. فقال جعفر:

ـ أنا خطيبكم اليوم

ولما بلغوا قاعة العرش، قال مصعب بن عمير:

ـ قد وشى بنا قومنا

قال الزبير بن العوام:

ـ نعم.. وشوا بنا، ما نقول للنجاشي؟

قال جعفر بن أبي طالب بأعلى صوته:

ـ جعفر بن أبي طالب بالباب يستأذن ومعه حزب الله

وسمع النجاشي صوت جعفر فقال:

ـ نعم.. يدخل بأمان الله وذمته

وتقدم أصحاب رسول الله ﷺ مرفوعى الرءوس ولم يسجدوا للنجاشي وقالوا:

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولما رأى عمرو بن العاص ذلك وجدها نهزة ـ فرصة ـ ليوغر صدر النجاشي عليهم فقال:

ـ ألا ترى يها الملك أنهم مستكبرون ولم يحيوك بتحيتك؟

قال النجاشي غاضبا:

ـ ما منعكم أن تسجدوا لى وتحيوني بتحيتي التى أحيا بها؟

قال جعفر بن أبي طالب:

ـ انا لا نسجد إلا لله عز وجل أيها الملك، أما تحيتنا فهى السلام تحية أهل الجنة.

ثم نظر جعفر نحو عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وقال للنجاشي:

ـ أيها الملك سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيدا قد أبقنا ـ هربنا ـ من موالينا فأرددنا إليهم.

نظر النجاشي نحو عمرو بن العاص وكأنه يطلب منه الإجابة عن سؤال جعفر بن أبي طالب فقال عمرو:

ـ بل أحرار كرام

فتساءل جعفر بن أبى طالب:

ـ هل أرقنا دَماً بغير حق فيقتص منا؟

قال عبد الله بن أبى ربيعة:

ـ لا.. ولا قطرة

فقال جعفر بن أبى طالب:

ـ فهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟

قال عمرو بن العاص:

ـ ولا قيراط

فتساءل النجاشى:

ـ فما تطلبون منهم؟

قال عمرو بن العاص:

ـ كنا وهم على دين واحد، على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره

فقال النجاشى لجعفر:

ـ ما هذا الذى كنتم عليه والذى اتبعتموه؟ واصدقنى

قال جعفر بن أبى طالب:

ـ أما الذى كنا عليه فتركناه، فهو دين الشيطان، كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة، وأما الذى تحولنا إليه فهو دين الإسلام، جاءنا به من الله عز وجل رسول الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له.

قال النجاشى:

ـ تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك

ثم أمر ملك الحبشة أن يضرب الناقوس، فإجتمع كل قسيس وراهب، ثم **تساءل النجاشى:**

ـ أنشدكم الله الذى أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا؟

قالوا:

ـ اللهم نعم بشرنا به عيسى وقال: من آمن به فقد آمن بى، ومن كفر به فقد كفر بى

قال النجاشى لجعفر:

ـ ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وماذا يأمركم به وماذا ينهاكم عنه؟

قال جعفر بن أبى طالب:

ـ يقرأ علينا كتاب الله، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر، ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له.

فعاد النجاشى يتساءل:

ـ هل معك مما جاء به عن الله من شىء؟

قال جعفر بن أبى طالب:

ـ نعم

قال ملك الحبشة:

ـ فاقرأه على

قال جعفر بن أبى طالب: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ

بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة العنكبوت الآية: ١ ـ ٩].

كان النجاشى يصغى إلى جعفر وهو عاقد يديه خلف ظهره وعيناه محلقتان فى السماء، ولما انتهى جعفر من قراءته قال:

ـ زدنا من هذا الكلام الطيب

قال جعفر:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ* يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ * أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [سورة الروم الآية: ١ ـ ٨].

فاضت عينا النجاشى بالدموع وقال:

ـ إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة

قال الأساقفة والرهبان:

ـ والله إن هذه الكلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات يسوع المسيح.

مال عبدالله بن أبى ربيعة على أذن عمرو بن العاص وقال له:

ـ أسمعت؟

قال عمرو بن العاص:

ـ واللات والعزى لأقول له الآن ما أستأصل به خضراءهم

قال عبد الله بن أبى ربيعة:

ـ لا تفعل ان لهم أرحاماً وان كانوا خالفونا

ولكن تقدم عمرو بن العاص من النجاشى وقال:

ـ أيها الملك العظيم إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما

كست سحب الغضب وجه النجاشى وتساءل:

ـ ماذا يقولون؟

قال عمرو بن العاص وقد كست وجهه سحب السعادة والفرح:

ـ يقولون : إن عيسى عَبدٌ ويسبون أمه

التفت النجاشى نحو جعفر بن أبى طالب ومصعب وعثمان وابن مسعود وقال:

ـ يا أصحاب محمد ماذا تقولون فى عيسى بن مريم ؟

قال جعفر بن أبى طالب:

ـ نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ﷺ: هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلي مريم العذراء البتول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[سورة مريم الآية ١٦ـ ٢١]

ضرب النجاشى بيده الأرض فأخذ عودا وقال:

ـ والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود

ثم قال لأصحاب خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ والله أنتم آمنون بأرضى ، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم وما أحب أن لى جبلا من ذهب وأنى آذيت رجلا منكم.

والتفت إلى كاتم سره وخدمه وقال:

ـ ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه.

فخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به

*** إسلام النجاشى**

ضاقت صدور رجال الدين بما قرأ جعفر بن أبي طالب من آيات الذكر الحكيم، فاجتمع القساوسة والرهبان وقالوا للنجاشى:

ـ إنك فارقت ديننا

وخرجوا عليه

أرسل النجاشى إلى جعفر بن أبى طالب وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال:

ـ اركبوا وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا.

ثم عمد إلى كتاب كتب فيه:

هو يشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم.

ثم جعل الكتاب في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الثوار ـ الذين خرجوا عليه ـ ودرات المعركة بين الفريقين، وأصحاب رسول الله ﷺ يرقبون القتال وقلوبهم واجفة يدعون القوى العزيز فى صدق وإخلاص أن يؤيد النجاشى وينصره

ونصر الله عز وجل عبده المؤمن النجاشى وخرج إلى الناس فقال:

ـ يا معشر الحبشة، ألست أحق الناس بكم؟

قالوا :

- بلى

فتساءل ملك الحبشة:

- فكيف رأيتم سيرتى؟

قالوا:

- خير سيرة

قال النجاشى:

- فمالكم ؟

قالوا:

- فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد

قال ملك الحبشة:

- فما تقولون أنتم فى عيسى؟

قالوا:

- نقول : هو ابن الله

وضع النجاشى يده على **الكتاب الذى على صدره** وقال:

- هو يشهد أن عيسى بن مريم

ولم يزل علي هذا شيئا، وكان يعنى ما كتب، فرضى أهل الحبشة.. وانصرفوا وبعث جعفر إلي المبعوث للناس كافة ﷺ ذلك ففرح إمام الخير ﷺ **بإسلام النجاشى**

*** مهاجرو الحبشة**

لما رجع النجاشى إلى عرشه واستوثق عليه أمر الحبشة أصبح مهاجرو الحبشة **فى خير منزل يمارسون دينهم راضين مطمئنين آمنين مستبشرين**

واشتغلوا بالتجارة فى الحبشة، وكانوا ينطلقون إلى اليمن ويحضرون أسواقها ثم يعودون إلي الحبشة بعد أن يحملوا معهم ما شروه من أسواق صنعاء ونجران من سلع يبيعونها فى أسوم - عاصمة أرض الحبشة - أو فيما جاورها من البلاد، وكان خروج مهاجري الحبشة إلى اليمن فى الشتاء إلى اليمن ليلتقوا بالتجار الخارجين من مكة ليتحسسوا أخبار نبيهم ﷺ، ويختلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا فى قافلة قومهم ليعلموا منهم ما أنزل الله علي نبيه ﷺ من آيات بينات

***عبد الله بن جعفر أول مولود ولد للمسلمين فى الحبشة**

رزق الله جعفر بن أبى طالب مولودا فسماه عبد الله، فكان أول مولود ولد للمسلمين فى الحبشة، **واتفق أن النجاشى ولد له ولد يوم ولد عبد الله بن جعفر** ، فأرسل النجاشى جعفر بن أبى طالب وقال له:

- كيف سميت ابنك؟

قال جعفر :

- سميته عبد الله

فسمى النجاشى ابنه عبد الله **وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله بن جعفر فكانا أخوين من الرضاع**

*** هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب ووقعة بدر**

توالت الأنباء إلى الحبشة عن هجرة أصحاب رسول الله ﷺ إلى يثرب بعد أن بايعه الأنصار عند العقبة. ثم هجرته ﷺ هو وأبو بكر من مكةإلي المدينة، وهزيمة قريش يوم بدر ومقتل أعداء الله: أبى جهل وعتبة وشيبة ابنى ربيعة ، وأمية بن خلف، والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط، وأسر سهيل بن عمرو والعباس بن عبد المطلب وأن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين ، والأسارى كانوا سبعين

*** هجرة جعفر وبعض أصحابه إلى المدينة**

ركب جعفر بن أبى طلب وابنه عبد الله وامرأته أسماء بنت عميس وأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان وعمرو بن أمية الضمرى وبعض مهاجرى الحبشة سفينة وقدموا إلى مدينة رسول الله ﷺ **فعلموا أن رسول الله ﷺ بخير فأسرعوا**

إليه

فرح رسول الله ﷺ بمقدم ابن عمه جعفر ومن هاجر معه إلي الحبشة وعانق أبا عبد الله وقبله بين عينيه وقال له:

ـ **ما أرى بأى الأمرين أنا أسر بمقدم جعفر أو بفتح خيبر**(رواه الطبراني فى الكبير، وابن عساكر عن جعفر)

وأسهم رسول الله ﷺ للعائدين من الحبشة ـ كانوا اثنين وخمسين ـ وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه ولأصحاب سفينة جعفر

وأنزل رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب إلى جنب مسجده

*** يوم عمرة القضاء**

خرج جعفر بن أبى طالب مع النبي ﷺ يوم عمرة القضاء

وحمل على بن أبى طالب **عمارة بنت عمه حمزة بن عبد المطلب فاختلف** فيها زيد بن حارثة وعلى وجعفر فقال زيد بن حارثة :

ـ أنا أحق بها لأنها بنت أخي ـ آخي رسول الله ﷺ بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة عند ما كان فى مكة وقبل الهجرة كما جعل حمزة زيد بن حارثة وصيه ـ

وقال أبو الحسن:

ـ أنا أحق بها لأنها بنت عمى وجئت بها من مكة

وقال جعفر بن أبى طالب:

ـ أنا أحق بها لأنها بنت عمى وخالتها تحتى

فلما بلغ الأمر صاحب الخلق العظيم ﷺ قال لزيد بن حارثة:

ـ أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فمولي الله ومولي رسول الله

وقال عليه الصلاة والسلام لعلى:

ـ أنت منى وأنا منك

وقال لجعفر:

ـ وأما أنت يا جعفر فتشبه خَلْقي وخُلُقي، وأنت يا جعفر أولى بها، تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها

فلما قضى السراج المنير ﷺ بابنه حمزة لجعفر قام جعفر فحجل حول رسول الله ﷺ فقال:

ـ ما هذا يا جعفر؟

قال جعفر بن أبي طالب:

ـ يا رسول الله كان النجاشي إذا أرضى أحدا قام فحجل حوله

❋ وفاة النجاشي

لما أخبر جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ أن ملك الحبشة قد مات فقال أبو القاسم ﷺ:

ـ ان أخاكم النجاشي قد مات فاستغفروا له(رواه الإمام أحمد والطبراني وابن قانع عن جرير)

وخرج نبي الوفاء ﷺ بالناس إلى المصلى فصف أصحابه وقال لمن كان جالسا:

ـ إن أخاكم النجاشي قد مات فقوموا فصلوا عليه (رواه ابن ماجه).

فقال المنافقون:

ـ إأنظروا هذا يصلى علي علج نصراني يأمرنا أن نصلى علي علج من علوج الحبشة

فأنزل العليم الخبير **﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا﴾**[سورة آل عمران الآية : ١٩٩]

وكان يرى نور على قبر النجاشي

*** مع رسول الله ﷺ**

وذات يوم كان جعفر وبعض الصحابة جلوسا فى مسجد رسول الله فخرج المبعوث رحمة للعالمين ﷺ ثم جلس بجانب جعفر وقال له:

ـ **أشبهت خلقى وخلقى، وأنت من شجرتى التي أنا منها** (صدر الحديث أخرجه البخاري كتاب الصلح، رواه الخطيب عن على)

ونظر إمام الرحمة ﷺ إلى عبد الله بن جعفر الذى كان يجلس بجانب أبيه وقال له:

ـ **جعفر أشبه خُلُقى وخَلْقى، وأما أنت يا عبد الله اشبه خلق الله بأبيك** (رواه ابن عساكر عن وهب بن جعفر)

*** غزوة الأمراء**

عسكر جيش المسلمين فى منطقة الجرف فأصدر الصادق المصدوق ﷺ مرسوما شفويا عين بمقتضاه ثلاثة امراء للجيش يتولون القيادة بالتناوب الواحد بعد الآخر فقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **زيد بن حارثة أمير علي الناس، فإن قتل زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فان قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم.**

لما سمع جعفر ذلك تقدم إلي المبعوث للناس كافة ﷺ وأبدى ما يمكن تسميته **مراجعة للنبى عليه الصلاة والسلام فى تقديم زيد بن حارثة عليه من قيادة الجيش،** كان يدرك أنها حرب مع جيش الروم، صاحب العتاد والإعداد والأموال، وكان فى شوق فأما أن يحقق نصرا لدين الله، واما أن يظفر باستشهاد عظيم فى سبيل الله فقال:

ـ **يا رسول الله ما كنت أرغب أن تستعمل زيدا على**

قال الذى لا ينطق عن الهوي ﷺ:

ـ **امض فانك لا تدرى أى ذلك خير**

فامتثل جعفر بن أبى طالب ومضى جيش المسلمين صوب الشام فنزل معان من

أرض الشام.

وعلم أمراء جيش المسلمين أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم، وانضم اليهم من لخم وجذام وألقين وبهراء وبلى مائة ألف.

وفكر زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وقالا.

ـ نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال ،وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له.

فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال:

ـ يا قوم والله ان الذى تكرهون للذى خرجتم له، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله تعالى، فإنما هى إحدى الحسنيين: اما ظهور ـ نصر ـ واما شهادة.

فقال الناس:

ـ صدق والله ابن رواحة

فمضوا للقتال، فلقيهم جموع هرقل ملك بنى الأصفر من الروم والعرب، فإنحاز المسلمون إلى مؤتة..

وعبأ زيد بن حارثة جيشه ـ كان ثلاثة آلاف مقاتل ـ أحسن تعبئة، فوضع على ميمنة جيشه سيدا من سادات بنى عذرة وهو قطبة بن قتادة، وعلى الميسرة عبادة بن مالك الأنصارى، أما القلب ففيه الأمراء الثلاثة زيد، جعفر وابن رواحة.

والتقى الجمعان..

واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة ومعه راية رسول الله ﷺ حتى قتل .

فأخذ جعفر الراية وقاتل على فرس اشقر ثم نزل عنه وعقره فكان **أول رجل من المسلمين عقر فرسه خشية أن يأخذه أحد من الروم.**

قاتل جعفر بن أبى طالب فقطعت يمينه، فأخذ الراية بيسارة، فقطعت يساره، فأحتضن الراية حتى لا تسقط على الأرض، وقاتل حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبـة وبـارد شـرابهـا

والروم روم قد دنا عذابها كـافـرة بعـيدة أنسابها

على أن لاقيتها ضرابها

وأخذ الراية عبد الله بن رواحة

*** رسول الله ﷺ يشهد معركة مؤتة وهو فى المدينة**

أطلع العزيز الحكيم رسوله ﷺ على ذلك ـ بالقمر الصناعى الإلـهى ـ فنادى عليه الصلاة والسلام الناس:

ـ الصلاة جامعة

ثم صعد خاتم النبيين ﷺ المنبر وعيناه تذرفان وقال:

ـ أيها الناس باب خير، باب خير، باب خير، أخبركم عن جيشكم هذا الغازى، انهم انطلقوا فلقوا العدو، قتل زيد رضى الله تعالى عنه شهيدا فاستغفروا له، ثم أخذ الراية جعفر رضى الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه، ولكنه سيف من سيوف الله فآب ـ رجع ـ بنصره

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت جعفر فقال لامرأته أسماء بنت عميس الخبر فبكت فقال ﷺ:

ـ على مثل جعفر فتبك الباكية (رواه ابن عساكر عن أسماء بنت عميس)

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يا أسماء هذا جعفر بن أبى طالب مر مع جبريل وميكائيل فسلم على وأخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا قال: فأصبت فى جسدى من مقادمى ثلاثا وسبعين من رمية وطعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى فقطعت، ثم أخذته بيدى اليسرى فقطعت، فعوضنى الله بيدى جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمارها ما شئت (رواه الحاكم فى المستدرك، وابن عساكر عن عبد الله بن عباس).

ثم احتضن نبى الرحمة ﷺ عبد الله بن جعفر وقال:

ـ **اللهم ان جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب فأخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذريته** (رواه الواقدى، وابن سعد، وابن عساكر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **اللهم اخلف جعفرا فى ولده** (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير، وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر).

وجلس السراج المنير ﷺ مع أصحابه فقال:

ـ **رأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لى: تدرى بم رفعت درجة جعفر؟ قلت: لا، قيل: لقرابة ما بينك وبينه** (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **رأيت جعفر بن أبى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مضرجة قوادمه بالدماء** (رواه ابن عدى فى الكامل، والطبرانى فى الكبير، وابن عساكر عن ابن عباس)

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ **أُريت حمزة وجعفر وكان بينهما طبق فيه نبق كالزبرجد فأكلا منه نبقا، ثم صار عنباً، ثم صار رطبا فأكلا منه، فقلت لهما: ما وجدتما أفضل الأعمال؟ قالا: قول لا إلــه إلا الله، قلت: ثم ماذا؟ قالا: الصلاة عليك يا رسول الله، قلت ثم ماذا؟ قالا: حب أبى بكر وعمر** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس).

وكان عمر جعفر بن أبى طالب يوم قتل إحدى وأربعين سنة.

●●●●●

المراجع

* القرآن العظيم	
* الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
* تفسير الطبرى	
* تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان	النيسابورى
* تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
* صحيح البخارى	
* صحيح مسلم	
* سنن أبى داود	
* سنن ابن ماجه	
* سنن النسائى	السيوطى
* الجامع الصحيح	الترمذى
* صحيح ابن حبان	
* شعب الإيمان	البيهقى
* مسند الإمام أحمد	
* مسند الفردوس	الديلمى
* مجمع الزوائد	الهيثمى
* صحابة رسول الله ـ مواقف ومواعظ ـ	عبد العزيز الشناوى
* كنز العمال	الهندى
* الاستيعاب فى معرفة الأصحاب	ابن عبد البر

* الإصابة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى
* أسد الغابة فى معرفة الصحابة	ابن الأثير
* أبو ذر الغفارى	عبد العزيز الشناوى
* المستدرك على الصحيحين	الحاكم
* العشرة المبشرون بالجنة	عبد العزيز الشناوى
* السيرة النبوية	ابن كثير
* كنور القرآن وبيان الفرقان	عبد العزيز الشناوى
* الطبقات الكبرى	ابن سعد كاتب الواقدى
* سنن سعيد بن منصور	
* السيرة النبوية	ابن هشام
* الروض الأنف	السهيلى

الفهرس

الموضوع	الصفحة

●●●●●

مطبعة جزيرة الورد
المنصورة - نوسا البحر
☎ ٠٥٠/٤٤١١٩١